منهج الإستدلال العقلي القرآني على قضايا العقيدة

إعداد

د. أسامة أحمد منصور مؤمن

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

مقـدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بـالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضـل له ومن يظلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلـى وسـلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد...

تمهيد

سلك القرآن طرقا عديدة في الاستدلال على مسائل العقيدة وبأساليب مختلفة وذلك ليوقظ العقول من غفلتها ويحررها من التقليد الأعمى فيجعلها مستنيرة بنور الايمان المؤسس على العقل الناظر بعين البصيرة فيثير فيه أسرار الحياة الدفينة في آيات الله في الكون ويتعرف حقائق الوجود ليقوم بحق التكليف الإلهي في هذه الأرض.

والهداية التي تهدف إليها أدلة القرآن لا يوجدها العقل بمفرده وإنما يتظافر مع الفطرة في ذلك ووظيفة العقل تتمثل في الكشف عن دلائل الإيمان ولهذا جاءت فواصل الآيات التي تتحدث عن آيات القدرة الإلهية منبه للعقل .

والذين عولوا على العقل وحده في الوصول إلى اليقين بعيدا عن هداية القرآن كانت نهايتهم الحيرة والشك كما فعل الفلاسفة والمتكلمون ومن هنا كان لابد من أن يسلك الباحثون عن الإيمان طرائق القرآن وأساليبه في تأصيل الإيمان في النفس البشرية ولا بد من التنبيه هنا إلى أن طرق الاستدلال القرآني إنما تستمد صورتها ومادتها من القرآن وليس من أدلة الفلاسفة والمتكلمين . فالقرآن غني باستدلالاته العقلية على مسائل العقيدة وغيرها عن أدلة ما سواه ويذكر ابن تيمية " أن الآيات القرآنية هي العلامات وهي الأدلة التي تستلزم عين المدلول لأن مدلولها لا يكون أمراً كليا مشتركا بين المطلوب وغيره بل نفس العلم بها يوجب العلم بعين المدلول كما أن الشمس آية النهار فنفس العلم بطلوع الشمس يوجب العلم بوجود النهار وكذلك آيات نبوة محمد نفس العلم بها يوجب العلم بنبوته بعينه لا يوجب أمراً كليا مشتركا بينه وبين غيره وكذلك آيات الرب تعالى، نفس العلم بها يوجب العلم بنفسه المقدسة تعالى، لا يوجب علما كليا مشتركا بينه وبين غيره"(١) وإذا كانت الأقيسة العقلية البرهانية المذكورة في القرآن من هذا القبيل كما في دلائل ربوبية الله عز وجل وألهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته وإمكان المعاد وغير ذلك من المطالب العالية السنية والمعالم الإلهية التي هي اشرف العلوم وأعظم ما تكمل به النفوس من المعارف(٢).

والأمر الآخر أن القرآن قد سلك جميع البراهين العقلية التي تقود إلى الإيمان وفي ذلك يقول الراغب الأصفهاني "قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادات العرب دون دقائق طرق المتكلمين"(٣).

---

١) الرد على المنطقيين ص١٥١ وانظر مجموع الفتاوى ٧٤/٢ و ٢٣٣/٩.
٢) انظر الرد على المنطقيين ص١٥٠.
٣) مقدمة في التفسير، فصل: في قواعد القرآن على البراهين والأدلة ص٤١-٤٢.

الفصل الأول
طرق الاستدلال العقلي القرآني على مسائل العقيدة الإسلامية

أولا: الأقيسة أو (الأمثال):

وأفضل الأقيسة ما انزله الله تعالى في كتابه؛ فالقياس الصحيح هو الميزان المنزل من الله تعالى والذي يستدل به العقل على المطلوب فإن من اعظم صفات العقل معرفة التماثل والاختلاف فإذا رأى الشيئين المتماثلين علم أن هذا مثل هذا فجعل حكمهما واحداً قال تعالى (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان)(١) وقوله سبحانه (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)(٢) وفسر السلف "الميزان " بالعدل وفسره بعضهم بما يوزن به وهما متلازمان(٣)

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) أي المعجزات والحجج الباهرات والدلائل القاطعات و (الكتاب) : هو النقل الصادق و (الميزان) هو العدل الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة (٤).

والقياس الصحيح هو من العدل الذي أنزله الله تعالى في كتابه وانه لا يجوز أن يختلف الكتاب والميزان فلا يختلف نص ثابت عن الرسل وقياس صحيح ولا يجوز قط أن الأدلة الصحيحة النقلية تخالف الأدلة الصحيحة العقلية كما تقدم(٥). فإن مدار الاستدلال بالقياس على التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين .

ويذكر ابن تيمية ان الله تعالى بين الحقائق بالمقاييس العقلية والأمثال المضروبة وبين طريق التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين وأن الرسل خاطبت الناس بما يعرفونه ودلت على ما يفهمونه بفطرتهم التي خلقهم الله بها فليست العلوم النبوية مقصورة على مجرد الخبر كما يظنه اهل الكلام بل الرسل- صلوات الله عليهم - بينت العلوم العقلية التي بها يتم دين الناس علما وعملا وضربت الأمثال وذلك يظهر دور الرسل الذين جاؤوا بتكميل الفطرة وإصلاحها فكملت الفطرة بما نبهتها عليه وأرشدتها مما كانت الفطرة معرضة عنه لأسباب الغفلة وكذلك تصلح الفطرة وتعيدها إلى طبيعتها اذا قيست بالآراء والأهواء الفاسدة ويكون دور الرسل أيضا إزالة ذلك الفساد

---

١) الشورى ص١٧.
٢) سورة الحديد آية ٢٥.
٣) الرد على المنطقيين ٣٧١
٤) تفسير ابن كثير ٣١٤/٤
٥) راجع الفصل الثالث: العقل والنقل ودعوى التعارض بينهما من الباب الأول

وتذكير البشر بما كانت فطرتهم معرضة عنه(١).

والأقيسة هي الأمثال المضروبة التي يذكرها الله تعالى في كتابه التي وصفها الله بقوله: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) (٢)، فإن المثل يقرب المعنى إلى الأذهان كما قال تبارك وتعالى:(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)(٣).

ويذكر ابن القيم أن القرآن الكريم ضرب الأمثال وصرفها في الأنواع المختلفة وكلها أقيسة عقلية ينبه بها عباده على أن حكم الشيء حكم مثله فإن الأمثال كلها قياسات يعلم منها حكم الممثل من الممثل به.

والقياس في ضرب الأمثال من خاصة العقل وقد ركز الله في فطر الناس وعقولهم التسوية بين المتماثلين وإنكار التفريق بينهما والفرق بين المختلفين وإنكار الجمع بينهما (٤).

ويقول: لولا أن حكم النظير حكم نظيره – حتى تعبر العقول منه إليه – لما حصل الاعتبار . وقد نفى الله سبحانه وتعالى عن حكمه وحكمته التسوية بين المختلفين في الحكم فقال تعالى (أفنجعل المسلمين كالمجرمين . مالكم كيف تحكمون) (٥).

فأخبر أن هذا باطل في الفطر والعقول لا تليق نسبته إليه سبحانه.وقال تعالى :(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)(٦)

أفلا تراه سبحانه كيف ذكر العقول ونبه الفطر بما أودع فيها من إعطاء النظير حكم نظيره وعدم التسوية بين الشيء ومخالفه في الحكم؟"(٧)

وما أورده الله في كتابه من الأقيسة يراد به بيان الحق وهداية الناس إلى الإيمان وذلك بتقريب الحقائق الغائبة غير المحسوسة بالحقائق المحسوسة من خلال لفت العقول إلى ما بينهما من أوجه التماثل، حتى تكون الحقائق الغائبة واضحة في العقول وضوح الحقائق المحسوسة .

وفيما يلي عرض لأهم الأقيسة القرآنية:

---

١) الرد على المنطقيين ٣٨١-٣٨٢.
٢) الزمر ٢٧.
٣) العنكبوت ٤٣.
٤) إعلام الموقعين ١/١٣٠ -١٣١
٥) سورة القلم الآيتان (٣٥-٣٦)
٦) الجاثية ٢١.
٧) إعلام الموقعين ١/١٣١.

أ) قياس العلة أو (القياس الاضماري):

وهو قياس تحذف فيه إحدى المقدمات، الكبرى منه أو الصغرى لظهورها ودلالة المقام على حذفها(١) والناظر في أدلة القرآن يرى أن كثيراً منها قد حذفت منه إحدى المقدمات ويذكر صاحب شرح العقيدة الطحاوية بأن الطريقة الفصيحة في البيان أن تحذف إحدى المقدمات وهي طريقة القرآن(٢) . ومن امثلة ذلك في القرآن:

١- قوله تعالى (ن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)(٣)

فأخبر تعالى أن عيسى عليه السلام نظير آدم في التكوين بجامع ما يشتركان فيه من المعنى الذي تعلق به وجود سائر المخلوقات، وهو مجيئها طوعا لمشيئته وتكوينه، فكيف يستنكر وجود عيسى من غير أب من يقر بوجود آدم من غير أب ولا أم، ووجود حواء من غير أم ؟! فآدم وعيسى نظيران، يجمعهما المعنى الذي يصح تعليق الإيجاد والخلق به ؟!(٤).

ويبين الرازي وجه المقايسة في الآية قائلا " وإذا جاز أن يخلق الله تعالى آدم من التراب ، فلم لايجوز أن يخلق عيسى من دم مريم؟ بل هذا أقرب إلى العقل، فإن تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع في رحم الأم من تولده من التراب اليابس"(٥).

والدليل السابق لم تذكر فيه إلا مقدمة واحدة وهى إثبات مماثلة آدم لعيسى في الآدمية، وطوى ما عداها من الأوصاف وفحوى الدليل: إذا كان آدم ليس ابنا باعترافكم، فعيسى ليس ابنا كذلك(٦).

والحذف في الآية قد اكسبها طلاوة ورونقا وجعلها مثلا مأثوراً يعطي حجة في الرد على النصارى لا نجد له نظيراً في الأقيسة التي يسوقها البشر .

ب) قياس الدلالة أو (قياس التمثيل):

هو " الجمع بين الأصل والفرع بدليل العلة وملزومها "(٧) وسمي بـ (قياس التمثيل) وهو: أن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على امر

---

١) الفرق الكلامية الإسلامية د. علي المغربي ٥٣.
٢) شرح العقيدة الطحاوية ٨٥ ط٤ سنة ١٣٩١هـ.
٣) آل عمران ٥٩.
٤) إعلام الموقعين ١/١٣٤- تفسير القرطبي ٤/١٠٢-١٠٣.
٥) التفسير الكبير ٨/٧٩.
٦) المعجزة الكبرى محمد أبو زهرة ٣٩٨.
٧) إعلام الموقعين ١/١٣٨.

معروف عند من يخاطبه على أمر بدهي لا تنكره العقول، وتقر به الأفهام ويبين الجهة الجامعة بينهما "(١).

والقرآن الكريم سلك هذا النوع من القياس على أدق وجه وأحكمه، مقربا من بين الحقائق القرآنية والبدائع العقلية(٢).

وقد ورد هذا النوع من القياس في القرآن كثيراً في الاستدلال على البعث وذلك من خلال الجمع بين الأصل وهو البعث الذي سيق الدليل من اجله وبين الفرع وهو آياته سبحانه التي بثها في الكون من حولنا.

ومن أمثلة ذلك في القرآن:

١- قوله تعالى ((ومن آيته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شئ قدير))(٣).

يقول ابن القيم " فدل سبحانه عباده بما أراهم من الإحياء الذي تحققوه وشاهدوه على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء، واعتبار الشئ بنظيره والعلة الموجبة عموم قدرته سبحانه وكمال حكمته وإحياء الأرض دليل العلة "(٤).

وقد كرر سبحانه أمثال هذا الدليل في كتابه مراراً وذلك لصحة مقدماته ووضوح دلالاته وقرب تناوله وبعده من كل معارضة وشبهة وجعله تبصرة وذكرى(٥).

٢- وقوله ((وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون))(٦).

فقد أخبر الله في هذه الآية عن احياءين وان أحدهما معتبر بالآخر مقيس عليه ثم ذكر قياسا آخر وهو: أن من الأرض ما يكون أرضا طيبة فإذا أنزلنا عليها الماء أخرجت نباتها بإذن ربها ومنها ما تكون أرضا خبيثة لا تخرج نباتها إلا نكداً أي قليلا غير منتفع به فهذه إذا أنزل عليها

١) المعجزة الكبرى ٤٠٤.
٢) المصدر السابق ٤٠٤.
٣) فصلت ٣٩.
٤) إعلام الموقعين ١/١٣٩.
٥) إعلام الموقعين ١/١٤٥.
٦) الأعراف ٥٧-٥٨.

الماء لم تخرج ما أخرجت الأرض الطيبة .

فشبه سبحانه الوحي الذي انزله من السماء على القلوب بالماء الذي انزله على الأرض بحصول الحياة بهذا وهذا، وشبه القلوب بالأرض إذ هى محل الأعمال كما أن الأرض محل النبات وأن القلب الذي لا ينتفع بالوحي ولا يزكو عليه ولا يؤمن به كالأرض التي تنتفع بالمطر ولا تخرج نباتها به إلا قليلا لاينفع، وأن القلب الذي آمن بالوحي وزكا عليه وعما بما فيه كالأرض التي أخرجت نباتها بالمطر فالمؤمن إذا سمع القرآن وعقله وتدبره بان أثره عليه فشبه بالبلد الطيب الذي يمرع ويخصب ويحسن أثر المطر عليه فينبت من كل زوج كريم والمعرض عن الوحي عكسه "(١).

وفيما تقدم ذكره من الآيات الدالة على البعث وغيرها مما اشتمل عليه القرآن قياس ما في الغيب على المشاهد قياسا يقرب الحقائق الغيبية ويوجب الإيمان بها على ماهو مشاهد محسوس .

"وقد أعاد الله أمثال هذه الآيات الدالة على البعث في القرآن بأوجز العبارات وأدلها وأفصحها وأقطعها للعذر وألزمها للحجة "(٢).

ج ــ قياس الأولى:

وهو " ما يكون الحكم المطلوب فيه أولى بالثبوت من الصورة المذكورة في الدليل الدال عليه "(٣).

وهذا النوع من القياس جاء ذكره في القرآن ويذكر ابن تيمية " أن الرسل ــ صلى الله عليهم وسلم ــ كان استدلالهم بالآيات، وإن استعملوا القياس استعملوا " قياس الأولى " ولم يستعملوا " قياس شمول " تستوي أفراده ولا " قياس تمثيل " محض فإن الرب تعالى لا مثل له ، ولا يجتمع هو وغيره تحت كلي تستوي أفراده بل ما ثبت لغيره من كمال لا نقص فيه, فثبوته له بطريق الأولى وما تنزه عنه غيره من النقائص فتنزهه عنه بطريق الأولى "(٤).

وجاء استعمال هذا القياس في القرآن كثيراً وخاصة في تقرير مسائل العقيدة ومن ذلك:

١- قوله تعالى ((ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم

١) إعلام الموقعين ١/١٤٠.
٢) المصدر السابق ١٤٠-١٤١.
٣) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ٤٩.
٤) الرد على المنطقيين ١٥٠-٣٥٠.

كخيفتكم أنفسكم))(١)

فإذا كان الناس لا يرضون أن يتساووا هم وعبيدهم في الأموال التي آتاهم الله إياها، ويشاركوهم فيها من غير فرق بين السادة والعبيد فمقتضى القياس أن لا يتساوى الله عز وجل مع أحد من مخلوقاته في العبادة " وإذا بطلت الشركة بين العبيد وساداتهم فيما يملكه السادة بطلت الشركة بين الله وبين أحد من خلقه، والخلق كلهم عبيد الله تعالى، فلم يبق إلا أنه سبحانه الرب وحده لا شريك له "(٢).

٢- قوله تعالى ((أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم))(٣).

وقوله ((أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم))(٤).

"فقد دل سبحانه في هذا الآيات وأمثالها على البعث بخلق السموات والأرض وأكد هذا القياس بضرب من الأولى، وهو أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، فالقادر على خلق ماهو اكبر وأعظم أقدر على خلق الناس وليس أول الخلق بأهون عليه من إعادته"(٥).

ويجئ هذا النوع من القياس في القرآن في إثبات صفات الله فإن ما ثبت له سبحانه من صفات الكمال التي لا نقص فيها أكمل مما علمه الناس ثابتا لغيره مع التفاوت بين الله وخلقه، وما يثبت لله من الصفات أعظم مما يثبت لكل ما سواه بما لا يحصر قدره(٦).

د ــ قياس الشبه:

وهذا النوع من القياس ــ كما يذكر ابن القيم ــ لم يقصه الله سبحانه إلا عن المبطلين، ولم يرد في القرآن إلا مردوداً مذموما ٠

ومن أمثلته في القرآن:

١- قوله تعالى مخبراً عن الكفار في إعراضهم عن تصديق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم "ما نراك إلا بشراً مثلنا "(٧).

---

١) الروم ٣٠.
٢) تفسير فتح القدير للشوكاني ٢٢٣/٤.
٣) يس ٨١.
٤) الإسراء ٩٩.
٥) درء التعارض لابن تيمية ٣٨١/٧.
٦) الرد على المنطقيين ١٥٤.
٧) هود ٢٧.

فاعتبر الكفار صورة مجرد الآدمية وشبه المجانسة فيها، واستدلوا بذلك على أن حكم أحد الشبهين حكم للآخر، فكما لا نكون نحن رسلا فكذلك أنتم، فإذا تساوينا في هذا الشبه فأنتم مثلنا لا مزية لكم علينا وهذا من أبطل القياس، فإن تخصيص بعض البشر بالنبوة وتفضيل بعضهم على بعض شرف يخص الله به من يشاء، ولا يستلزم جعله لكل إنسان، فإذا كان سبب تكذيبهم للرسول عليه السلام كونه بشراً، وأنهم بشر مثله، ومع ذلك لم يجعلهم الله رسلا، كان هذا قياسا باطلا لأن الجمع بين الأصل والفرع هنا جمع بالشبه الفارغ، والقياس بالصورة المجردة عن العلة المقتضية للتساوي وهو قياس فاسد لأن التساوي في الآدمية ليس علة للتساوي في النبوة، فيكون الجمع لنوع شبه خال عن العلة ودليلها(١).

٢- قوله سبحانه في إقامة الحجة على المشركين في عبادتهم للأصنام ((إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون))(٢).

فبين سبحانه أن هذه الأصنام أشباح وصور خالية عن الصفات الإلهية، وأن المعنى المعتبر لاستحقاقها أن تكون آلهة معدوم فيها، وانها لو دعيت لم تجب فهي صورة خالية عن أوصاف ومعان تقتضي عبادتها، فليس لها أرجل تمشي بها ولا أيد تبطش بها ولا أعين تبصر بها ولا آذان تسمع بها، فهي خالية عن الأوصاف والمعاني، فاستوى وجودها وعدمها وهذا كله مدحض لقياس الشبه الخالي عن العلة المؤثرة والوصف المقتضي للحكم(٣).

هـ ــ قياس الخلف:

وهو " إثبات الأمر ببطلان نقيضه وذلك لأن النقيضين لا يجتمعان ولا يخلو المحل من أحدهما، كالمقابلة بين العدم والوجود والمقابلة بين نفي أمر معين في مكان معين وزمان معين وإثباته في هذه الحال، فإن انتفى بالدليل كان ذلك حكما بوجود نقيضه "(٤) وذلك كإثبات الصدق ببطلان الكذب أو إثبات الوجود ببطلان العدم، فهو قائم على إبطال

---

١) إعلام الموقعين ١٤٨/١-١٤٩.
٢) الأعراف ١٩٤-١٩٥.
٣) إعلام الموقعين ١٥٠/١.
٤) المعجزة الكبرى ٤٠٠.

النقيض للمعنى الثابت الذي سيق الدليل من اجله وبذلك يثبت الحق كما استدل القرآن على إبطال ما عليه المشركون بإبطال عبادة الأوثان ، فيثبت بذلك التوحيد (١).

وسمي بقياس الخلف: إما لكونه يستلزم الرجوع من النتيجة إلى الخلف لأخذ المطلوب من المقدمة المتروكة والمجهولة، وهي مقدمة الخصم الكاذبة وذلك بالبرهنة بكذبها على صدق نقيضها، وإما لكونه مضافا إلى الخلف، وهو الكذب المناقض للصدق(٢).

ومن أمثلة هذا النوع من القياس :

١- قوله تعالى : ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله عما يصفون))(٣)

وقوله ((ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون))(٤).

ووجه القياس في الآية الأولى: انه قدّر مدبران للعالم يمتنع أن يكونا غير متكافئين لكون المقهور مربوباً لا رباً، وإذا كانا متكافئين امتنع التدبير منهما، لا على سبيل الاتفاق ولا على سبيل الاختلاف فيفسد العالم بعد التدبير لا على سبيل الاستقلال ولا على سبيل الاشتراك. وهذا من جهة امتناع الربوبية لاثنين ، ويلزم من امتناعهما امتناع الإلهية فإن مال ايفعل شيئا لا يصلح أن يكون رباً ولم يأمر الله أن يعبد "(٥).

واما وجه القياس في الآية الثانية "ما اتخذ الله من ولد" الآية : أن الله ماله من ولد ، ولا كان معه في القديم ، أو عند خلقه الأشياء من تصلح عبادته ، إذن لاعتزل كل إله منهم بما خلق من شئ فانفرد به ولتغالبوا، فلعلا بعضهم على بعض، وغلب القوي منهم الضعيف ، لأن القوي لا يرضى أن يعلوه الضعيف والضعيف لايصلح أن يكون إلها. يقول الطبري بعد ذكر هذا الاستدلال : " فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها لمن عقل وتدبر! "(٦).

---

١) الجدل في القرآن الكريم د. محمد التومي ٢٥٠.
٢) معيار العلم للغزالي ط٢ سنة ١٩٧٨م دار الأندلس بيروت،
٣) الأنبياء ٢٢.
٤) المؤمنون ٩١.
٥) منهاج السنة النبوية ٣/٣٣٣-٣٣٤.
٦) تفسير الطبري ١٨/٤٩.

وسمى السيوطي هذا النوع من القياس بـ (التسليم) وصورته : أن يفرض المحال : إما نفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع ، ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ، ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه كما في الآية التي سبق ذكرها : " ما اتخذ الله من ولد " الآية.

والمعنى " ليس مع الله من إله ، ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى إلها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق ، وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ، ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك ففرض إلهين فصاعداً محال لما يلزم منه من المحال"(١).

٢- قوله تعالى في إثبات أن القرآن كلام الله "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كبيراً "(٢).

وصورة القياس في هذه الآية : إذا ثبت أنه ليس في القرآن اختلاف ، كما هو ظاهر لمن تدبره ولا تضارب في مقرراته ولا عباراته ، فإنه يثبت نقيض ذلك وهو أن القرآن من عند الله تعالى(٣).

و ــ السبْر والتقسيم :

وهو "نوع من انواع القياس والسبر : اختبار كون الوصف يصلح للعلية أو لا ، وأما التقسيم : فهو حصر الأوصاف التي يظن صلاحيتها علة في الأصل ، وأطلق الأصوليون السبر والتقسيم على : حصر الأوصاف التي توحد في الأصل والتي تصلح للعلية في بادئ الرأي ثم إبطال ما لا يصلح منها فيتعين الباقي للعلية(٤).

ومن أمثلة ذلك في القرآن ــ كما يقول السيوطي ــ قوله تعالى ((ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرم أم الاثنيين أما اشتملت عليه أرحام الاثنيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقي. ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل ءالذكرين حرم أم الأثنيين أما اشتملت عليه أرحام الأثنيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم

---

١) الإتقان في علوم القرآن ٢/١٣٧.
٢) النساء ٨٢.
٣) المعجزة الكبرى محمد أبو زهرة ٤٠١.
٤) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤/٧٧.

الظالمين))(١)

فإن الكفار لما حرموا ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ، رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال: إن الخلق لله تعالى، خلق من كل زوج مما ذكر، ذكراً وأنثى فممّ جاء تحريم ما ذكرتم، أي: ما علته؟ لا يخلو: إما أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما ، أو لا يدرى له علة ، وهو التعبدي بأن اخذ ذلك عن الله تعالى ، والأخذ عن الله تعالى : إما بوحي وإرسال رسول ، او سماع كلامه ومشاهدة تلقي ذلك عنه ، وهو معنى قوله : " أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا " فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها ، والأول : يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراماً ، والثاني : يلزم عليه أن تكون جميع الإناث حراماً، والثالث : يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة ، وبعض في حالة لأن العلة ــ على ما ذكر ــ تقتضي إطلاق التحريم ، والأخذ عن الله بلا واسطة باطل ، وإذا بطل جميع ذلك، ثبت المدعى وهو أن ما قالوه افتراء على الله (٢).

ومن ثم فإن ما فعله اهل الجاهلية من تحريمهم ما حرموا إنما هو الافتراء على الله والتخرص بالباطل ، ولا يستند هذا التحريم إلى وحى من الله ، وليس له سند من العقل كما رأينا .

ومما تقدم يتبين أن الأقيسة من الطرق المهمة التي سلكها القرآن في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية ، فهي تسوي بين المتماثلين وتفرق بين المختلفين، بحيث لا تكابر في ذلك العقول السوية .

ثانيا : أخذ الخصم بأقرب طرق الإفحام والإلزام (٣)

من طرق الاستدلال القرآني في تقرير مسائل العقيدة : إفحام الخصم وإبطال حجته وإلزامه بالحق ، من ذلك:

أ ــ مجاراة الخصم فيما يقول :

وذلك بأن تسلم للخصم في بعض مقدماته ، ثم التعقيب عليه بما يقلب نتائج قوله (٤)

١) الأنعام ١٤٣-١٤٤.
٢) الإتقان في علوم القرآن ٢/١٣٦-١٣٧.
٣) مناهج الجدل في القرآن الكريم دز زاهر الألمعي ص٨٠ وما بعده.
٤) الإتقان في علوم القرآن ١٣٧.

ومن أمثلة ذلك في القرآن قوله تعالى " قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم ذنوبكم ويؤخركم إلى اجل مسمى قالوا إن انتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين. قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وماكان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون "(١)

فيتبن من خلال الآيات أن الرسل ــ عليهم السلام ــ سلموا بالمقدمة التي بنى عليها المكذبون بالرسل وهى انهم بشر ولكن الرسل نقضوا النتيجة لأن دعوى المكذبين لا تنتج عدم الرسالة ، ولا تنافي أن يمن الله بها على من يشاء من عباده ، فكأن الرسل قالوا لأقوامهم المكذبين برسالتهم: ما قلتموه من أننا بشر حق، ولكن ما تريدون أن تبنوا عليه من إثبات أننا لسنا أنبياء باطل ، لأن الله يمن بالرسالة على من يشاء ، كما قال سبحانه " الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس " (٢) . وقد قامت الأدلة الكثيرة على رسالتنا وما ما كان لنا أن نأتي بمعجزة إلا بإذن الله تعالى (٣) .

ب ــ الاستدلال على الخصم بإظهار التشهي والتحكم :

وهو أن الخصم ليس عنده دليل على دعواه سوى التشهي والتحكم بالباطل ومجاراة الهوى ، فإذا كان الشئ يوافق هواه قبله ، وإن كان يخالف هواه رفضه ، والقرآن يلجأ إلى هذا اللون من الاستدلال في إقامة الحجة على الخصم وإلزامه بالحق . ومن امثلة ذلك في القرآن :

وقوله تعالى " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون" (٤)، وقوله تعالى: ((أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض))(٥).

فمواقف المكذبين برسلهم يحكمها الهوى والاستكبار ، مما جعلهم يكذبون فريقا من هؤلاء الرسل ويقتلون الفريق الآخر ، وكان المنطق أن يؤمنوا برسالاتهم ما دام انهم جميعا مرسلون من عند الله .

ثم إن إيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم بالبعض الآخر هو ايضا من التشهي والتحكم بالباطل فإن وجدوا في كتبهم ما يوافق هواهم أخذوا به ، وإن وجدوا ما يعارض هواهم كفروا به واعرضوا عنه ، يقول سيد قطب

١) إبراهيم ١٠-١١.
٢) الحج ٧٥.
٣) الإتقان في علوم القرآن ١٣٧.
٤) البقرة ٣٧.
٥) البقرة ٨٥.

" ومحاولة إخضاع الهداة والشرائع للهوى الطارئ والنزوة المتقلبة ظاهرة تبدوا كلما فسدت الفطرة ، وانطمست فيها عدالة المنطق الإنساني ذاته ، المنطلق الذي يقتضي أن ترجع الشريعة إلى مصدر ثابت غير المصدر الإنساني المتقلب ، مصدر لا يميل مع الهوى ولا تغلبه النزوة ، وان يرجع الناس إلى ذلك الميزان الثابت الذي لا يتأرجح مع الرضا والغضب والصحة والمرض والنزوة والهوى لا أن يخضعوا الميزان ذاته للنزوة والهوى" (١) .

ج ــ إبطال دعوى الخصم بإثبات نقيضها :

ومن ذلك قوله تعالى : " وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون "(٢) .

وذكر أن هذه الآية نزلت في حق مشركي العرب كما يرى ابن جرير الطبري وفي رواية أخرى انها نزلت في طائفة من اليهود ، ثم قال : والأول اصح لأن الآية مكية.

واليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء، وقريش والعرب قاطبة كانوا ينكرون إرسال محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من البشر(٣).

ووجْه إفحام المكذبين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم: سواء كانوا من اليهود أو من مشركي العرب: أن الله أمر نبيّه عليه السلام أن يقول "لهؤلاء المنكرين لإنزال شيء من الكتب من عند الله في جواب سلبهم العام، بإثبات قضية جزئية موجبة: ((من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى)) وهو التوراة، التي قد علمتم وكل أحد أن الله قد أنزلها على موسى بن عمران؟"(٤).

وهؤلاء المكذبون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم يقرّون بأن الله أنزل التوراة على موسى عليه السلام وما دام الأمر كذلك، فإن تكذيبهم بنبوة الرسول وبالقرآن الذي أنزل عليه باطل، لأنهم يؤمنون بنقيض هذه الدعوى، وهي إيمانهم بالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام! وهو تناقض كما هو في قرارة أنفسهم، وهو مسلك من مسالك الإفحام والإلزام التي ورد ذكرها في القرآن كما ترى.

---

١) في ظلال القرآن ١/٨٩.
٢) الأنعام ٩١.
٣) انظر: تفسير الطبري ١١/٥٢٤ – ٥٢٥. وتفسير ابن كثير ٢/١٥٦.
٤) تفسير ابن كثير ٢/١٥٦.

د- مطالبة الخصم بتصحيح دعواه وإثبات كذبه في مدعاه:

ومن ذلك قول اليهود في ما ذكره الله عنهم: ((وقالوا لن تمسّنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله وعده أم تقولون على الله ما لا تعلمون))(١).

فقد زعم اليهود أنهم لن يعذبوا بالنار إلا أيماً معدودة، ثم ينجون منها، فردّ الله عليهم بقوله: ((قل أتخذتم عند الله عهداً))؟ فإن كان قد وقع عهد فإن الله لا يخلف عهده، والحق أن هذا ما جرى ولا كان، بل هو الكذب والافتراء على الله. وبما أنه لم يثبت عند اليهود عهد على ما ادعوا، فقد ثبت الحق وهو أن دعواهم خالية من الدليل، فبطلت، لخلوها من العلم والبرهان، وهو ما ألزمهم الله به(٢).

ولو تتبعنا الطرق التي سلكها القرآن في إفحام المعاندين والمكذبين وإلزامهم بالحجة، لعجزت العقول عن الإحاطة بذلك، فإن كل آية مما ورد في هذا المقام تتضمن طرقاً عديدة على ذلك، ولذا نكتفي بما تقدّم ذكره.

ثالثاً: القصص القرآني

والقصص في القرآن من أوسع الأساليب في تقرير مسائل العقيدة وغيرها، وقد عني القرآن بذلك عناية كبيرة، لما تحتويه القصة من خصائص تجعلها مميزة على غيرها، فهي مؤثرة في النفس، سهلة في الحفظ، مشوّقة لقارئها، تربك الأحداث وكأنها ماثلة أمامك.

والقصص القرآني يرتفع في أهدافه عن القيم الهابطة التي يحرص البشر على ترسيخها من خلال ما يسوقونه من القصص، بل إن القرآن- وهو يعرض قصة يوسف عليه السلام- وما حصل بينه وبين امرأة العزيز- ظل مرتفعاً عن القيم الهابطة "حتى وهو يصور لحظة التعري النفسي والجسدي الكامل بكل اندفاعها وحيوانيتها، لينشئ ذلك المستقع الكريه الذي يتمرغ في وحله كتاب القصة الواقعية وكتاب القصة الطبيعية في هذه الجاهلية النكدة، بحجة الكمال الفني في الأداء"(٣).

وقصة يوسف عليه السلام تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة، ذلك الأداء الصادق، الرائع بصدقه العميق واقعيته السليمة، المنهج الذي لا يهمل خلجة بشرية واقعية واحدة، وفي الوقت ذاته لا ينشئ مستنقعاً من الوحل يسميه "الواقع" كالمستنقع الذي أنشأته "الواقعية

---

١) سورة البقرة الأية ٨٠.
٢) انظر : تفسير ابن كثير ١/١١٨.
٣) في ظلال القرآن ٤/١٩٥٤.

الغربية الجاهلية"[١].

وما من قصة قرآنية إلا وقد جاءت تقرر مسائل العقيدة، على نحو لا تبلغه أساليب البشر، فالعقيدة وترسيخ أصولها هي الأساس الذي جاء القصص القرآني ليؤكد عليه.

ففي قصة إبراهيم عليه السلام يجيء تقرير وحدانية الله من خلال بيان عجز الأصنام التي اتخذت آلهة من دون الله، والتي كان يعبدها قوم إبراهيم عليه السلام، ويظهر هذا العجز في عدم قدرتها على الدفاع عن نفسها عندما راغ إبراهيم عليها ضرباً باليمين، فجعلها جذاذاً، ملقاة على الأرض، مهينة وهي وعابديها، وفي ذلك يقول تعالى: ((ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين. إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين. قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين. قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشهدين. وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين. فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون)) إلى قوله تعالى: ((وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين))[٢].

ففي هذه القصة تقرير للتوحيد بأبلغ أسلوب وأقواه، ونفي للشرك على أتم وجه وأوفاه، وسخرية بالغة بعابدي الأصنام هذه عندما سألوا إبراهيم عليه السلام من الذي كسّر أصنامهم فكان جوابه: ((قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون))، وهذا التهكم الساخر قد هزّهم هزاً، وردهم إلى شيء من التدبر والتفكير: ((فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون))[٣].

وتعرض قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه في مواضع متعددة من القرآن وكل موضع منها يتناول حدثاً من أحداث القصة، والتي تعتبر مثالاً صادقاً على وحدانية الله، وبطلان الشرك بكافة أشكاله وأساليبه.

ففي سورة الأنعام يعرض حجاج إبراهيم عليه السلام لقومه، وبطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام، من خلال بيان أن آلهتهم المزعومة لا تملك من الأمر شيئاً، وذلك قوله تعالى: ((وحاجّه قومه قال أتحاجّوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون إلا أن يشاء الله ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون. وكيف أخاف ما أشركتم ولا

١) المصدر السابق ٤/١٩٥٢.
٢) سورة الأنبياء الآيات ٥١-٧٠.
٣) سورة الأنبياء الآية ٦٤.

تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزّل به عليكم سلطاناً فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون. الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون))[١].

يقول ابن القيم: "فهذا الكلام لم يخرج في ظاهره مخرج كلام البشر الذي يتكلفه أهل النظر والجدال المقايسة والمعارضة، بل خرج في صورة كلام خبري يشتمل على مبادئ الحجاج ومقاطعه، مشيراً إلى مقدمات الدليل ونتائجه، بأوضح عبارة وأفصحها وأقربها تناولاً"[٢].

ثم "إن المحاجة والمجادلة بعد وضوح الشيء وظهوره، نوع من العبث، بمنزلة المحاجة في طلوع الشمس، وقد رآها من يحاجونه بأعينهم، فكيف يؤثر حجاجكم له أنها لم تطلع بعد!"[٣].

وشبيه بهذا الاحتجاج القصة الثانية لإبراهيم عليه السلام في سورة البقرة، في محاجة المشرك الذي أخبر الله سبحانه عما جرى بينه وبين إبراهيم عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ((ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال أبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين))[٤].

فإن من تأمل موقع الحجاج وقطع المجادل فيما تضمنته هذه الآية، وقف على أعظم برهان بأوجز عبارة، فإن إبراهيم لما أجاب المحاج له في الله بأنه الذي يحيي ويميت، أخذ عدو الله معارضته بضرب من المغالطة وهو أن يقتل من يريد ويستبقي من يريد، فقد أحيا هذا وأمات هذا، فألزمه إبراهيم على طرد هذه المعارضة أن يتصرف في حركة الشمس من غير الجهة التي يأتي بها منها، إذ كان بزعمه قد ساوى الله في الإحياء والإماتة، فإن كان صادقاً فليتصرف في الشمس، تصرفاً تصح به دعواه.

وليس هذا انتقالاً من حجة إلى حجة أوضح منها كما زعم بعض النظار، وإنما هو إلزام للمدّعي بطرد حجته إن كانت صحيحة"[٥].

وهكذا يجيء القصص في القرآن مقرراً لمسائل العقيدة وهادماً

١) سورة الأنعام الآيات ٨٠-٨٢.
٢) الصواعق المرسلة ٢/٤٨٥.
٣) المصدر السابق ٢/٤٨٦.
٤) سورة البقرة الآية ٢٥٨.
٥) الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/٤٩٠-٤٩١.

للشرك بطريقة تأخذ بالألباب.

والذي أود الإشارة إليه أن القصص القرآني ليس سرداً لأحداث مضت وانتهت، ولكنه قصص يقوم على مخاطبة العقل، من خلال حوار الرسل -عليهم السلام- مع أقوامهم في تقرير وحدانية الله وإبطال الشرك كما لاحظنا في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، وكما في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وغير ذلك من القصص القرآني، وهو قصص يتضمن الأدلة العقلية والبراهين القطعية التي لا مطمع في التشكيك والأسئلة عليها إلا لمعاند مكابر.

وبناء على ما تقدم يمكن رد الطرق القرآنية العقلية في الاستدلال على مسائل العقيدة إلى ثلاث طرق أساسية:

الطريق الأول: الاستدلال برد المسائل إلى أمور بدهية معروفة أو حقائق مشهورة لا يكابر فيها أحد، لأنها بيّنة، مما يجعل المكذبين عاجزين عن معارضتها أو إنكارها، فيبين الحق بمقتضاها ويخرس الباطل كما قال تعالى: ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق))(١)

وذلك كما جاء في القرآن في إبطال قول من زعم أن لله تعالى ولداً، إذ يقول سبحانه: ((بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شيء عليم. ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل. لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير))(٢).

فقد اتجه الاستدلال القرآني في هذه الآيات إلى إبطال مزاعم المشركين بنسبة الولد إلى الله إلى أمر معروف مشهور مألوف، لا يماري فيه أحد وهو: أنه لو كان له صاحبة، ولم يدع أحد أن لله تعالى صاحبة، فبطل أن يكون له ولد.(٣)

الطريق الثاني: ضرب الأمثال، وهي الأمثلة التي تقرب الحقائق. وذلك لما هو مستقر في العقول والفطر من التسوية بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين.

وذكر السيوطي أن من الأمور التي يستفاد منها ضرب الأمثال: تقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص، لأنها أثبت في الأذهان، لاستعانة الذهن فيها

١) الأنبياء ١٨.
٢) سورة الأنعام، الآيات (١٠١-١٠٣).
٣) انظر: المعجزة الكبرى لمحمد أبو زهرة، ص(٤٠٨-٤٠٩).

بالمحسوس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالمشاهد.(١)

ونقل السيوطي عن بعض العلماء: أن لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صور المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد. وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم شديد الخصومة...، وإن المثل يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه من الأمثال (٢).

وذكر ابن القيم "أن القرآن قد اشتمل على بضعة وأربعين مثلاً، تتضمن تشبيه النظير بنظيره، والتسوية بينهما في الحكم"(٣).

الطريق الثالث: توجيه العقول إلى النظر في مخلوقات الله، وإلى ما في الكون من دلائل قدرة الله، المتفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة ونحو ذلك.

ومن ذلك قوله تعالى: ((وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون))(٤).

ولا شك أن طرق النظر في السماوات والأرض تعتبر من أهم الطرق التي سلكها القرآن لتقرير مسائل العقيدة، فهي التي تشكل الأساس العقلي في تقرير وحدانية الله، لأن الله الذي أبدع الكون وجعله في أحسن نظام، جدير بأن يفرد بالعبادة دون سواه.

وعلاوة على أن النظر في آيات الله جاء ليقرر الوحدانية، فقد جاء ليقرر مسائل العقيدة الأخرى، كمسألة الوحي والنبوة والبعث وغيرها مما تقدم الحديث عنه.

وفي المقابل نقض القرآن العقائد الباطلة من خلال لفت العقول إلى دلائل قدرة الله في الكون، وعجز الآلهة المزيفة عن شيء مما هو من

١) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٣١.
٢) المصدر السابق ٢/ ١٣٢.
٣) إعلام الموقعين ١/١٣١.
٤) سورة البقرة، الآيتان ١٦٣-١٦٤.

خصائص الله عز وجل.

وفي كل ما تقدم فإن القرآن يتجه إلى الإنسان، مخاطباً قلبه وفكره، ومطالباً إياه أن يتأمل بجوارحه بديع صنع الله، لينتقل من ذلك إلى الإيمان، الذي هو ثمرة النظر في الكون، وفي أعماق النفس، وهو الغاية التي سيقت من أجله دلائل القرآن وبراهينه على مسائل العقيدة.

وهكذا تتضافر الأدلة العقلية القرآنية بأنواعها المختلفة، وأساليبها المتعددة في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، تقريراً عملياً، لا يترك أدنى شبهة في صحة ما جاء به القرآن من العقائد، سواء أكانت هذه العقائد تتعلق بوحدانية الله، أو بالوحي والرسالة، أو بالبعث بعد الموت، أو غير ذلك من العقائد التي جاء القرآن لتقريرها.

وقد رأينا مما تقدم أن القرآن يستمد مادة الدليل في تقرير العقائد من حقائق محسوسة، ومن براهين لا يكابر فيها إلا المعاندون والجاحدون، مع استيقان نفوسهم بصحة ما جاء به القرآن ((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً))[1].

١) سورة النمل الآية ١٤.

الفصل الثاني

خصائص الدلائل العقلية القرآنية على مسائل العقيدة الإسلامية

وبعد هذا العرض للدلالات العقلية على مسائل العقيدة وطرق الاستدلال القرآني العقلي عليها، نختم ذلك ببيان الخصائص الأساسية لهذه الدلائل على تلك المسائل، مع المقارنة بأدلة الفلاسفة والمتكلمين.

والحديث عن هذه الخصائص ضروري للباحث المسلم وخاصة في مجال الدراسات المتعلقة بالعقيدة، لأن المعرفة بتلك الخصائص من شأنها أن تدفع الدارسين إلى سلوك منهج القرآن في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية، في وقت فتن بعض الباحثين بمناهج الفلاسفة والمتكلمين، حيث اصطبغت كثير من الدراسات والمناهج الدراسية في الجامعات والمعاهد العلمية بهذه المناهج العقيمة، فأوقعت من سلك هذا الطريق بجدل كلامي، لا يسمن ولا يغني من جوع، وكانت نهاية سالكيه الحيرة والشك والندم.

وينبغي الإشارة إلى أن الحديث عن خصائص الأدلة العقلية القرآنية لا يمكن لأي باحث أن يوفيه حقه، لأن القرآن غني باستدلالاته، ومتميز عن أي منهج توصل إليه العقل الإنساني، فهو معجزة الله الخالدة، والذي لا يتطاول إلى علياءه أحد.

يقول ابن القيم: "وليس تحت أديم السماء كتاب متضمن للبراهين والآيات على المطالب العالية: من التوحيد، وإثبات الصفات، وإثبات المعاد والنبوات، ورد النحل الباطلة والآراء الفاسدة، مثل القرآن، فإنه كفيل بذلك كله، متضمن له على أتم الوجوه وأحسنها، وأقربها إلى العقول وأفصحها بياناً، فهو الشفاء على الحقيقة من أدواء الشبه والشكوك...، وأحسن ما عند المتكلمين وغيرهم فهو في القرآن أصح تقريراً وأحسن تفسيراً"[1].

ومن تأمل القرآن وجده قد احتوى على مئات الآيات التي تضمنت آلاف الدلالات العقلية على مسائل العقيدة، وكانت هذه الدلالات أقوى حجة وأيسر في الدلالة على المطلوب، وأشد وقعاً في النفوس والقلوب، وأشد تمكناً في العقول من أدلة الفلاسفة والمتكلمين.

وما سأذكره عن خصائص الدلائل العقلية القرآنية ليس استقصاء لهذه الخصائص، فهذا أمر يعسر على الباحث الإحاطة به، وإنما أذكر معالم أساسية في هذا الطريق من شأنها أن تكون عوناً لكل سالك طريق القرآن في التعرف على خصائصه الاستدلالية على مسائل العقيدة.

١) إغاثة اللهفان ١/٤٤.

وفيما يلي بيان لأبرز هذه الخصائص:

أولاً: أنها يقينية وقاطعة للشكوك والشبه، ملزمة للمعاندين والجاحدين:

إذا تأملنا أدلة القرآن وجدناها يقينية، لا ترد عليها المعارضة لأنها تعتمد على حقائق مسلمة في العقول الفطر، ولذلك جاءت قاطعة للشكوك وللشبهات، وأنه لا مطمع في التشكيك والأسئلة عليها إلا لمعاند مكابر.

ولما كانت أدلة القرآن قاطعة للشكوك والشبه فقد كانت المعارف التي استنبطت منها في القلوب أرسخ، ولعموم الخلق أنفع، ومن هنا فقد حاج الله سبحانه عباده-في إقامة التوحيد وإثبات الصفات، وإثبات الرسالة والنبوة، وإثبات المعاد وحشر الأجساد وغير ذلك من المسائل المتعلقة بالعقيدة- على أجل وجوده الحجاج وأسبقها إلى القلوب، وأعظمها ملاءمة للعقول، وأبعدها من الشكوك والشبه[١].

ويذكر ابن القيم "أن من تأمل القرآن وتدبره، اطلع فيه من أسرار المناظرات وتقرير الحجج الصحيحة وإبطال الشبه الفاسدة، وذكر النقض والفرق، والمعارضة والمنع، على ما يشفي ويكفي لمن بصره الله وأنعم عليه بفهم كتابه"[٢].

وقد لاحظنا من خلال ما تقدم كيف قرر القرآن مسائل وحدانية الله والوحي والنبوة والمعاد بالأدلة الحاسمة، التي لم تترك لجاحد أو معاند شبهة إلا ونقضتها وأبطلتها بشتى البراهين العقلية، المستوحاة من دلائل القدرة الإلهية في الآفاق والأنفس.

والقرآن يضع الإنسان أمام حقائق واضحة لا يمكن التنكر لها، ويظهر هذا في كثير من الآيات التي تقرر الوحدانية والمعاد وغيرها من مسائل العقيدة، فمن ذلك مثلاً قوله تعالى: ((أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون. أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون))[٣].

فالقرآن في هذه الآيات وأمثالها يضع الإنسان أمام حقيقة لا يكابر فيها، وهي الإقرار بوحدانية الله، فإن استجاب للحق أقرّ به وإلا أفحم ووجم وخرس، وعلى المكابر أن يقيم الأدلة على بطلان ما قرره الله في

---

١) انظر الصواعق المرسلة ٤٦٠/٢.
٢) بدائع الفوائد ١٧٦/٣.
٣) سورة النمل الآيتان ٦٠-٦١.

كتابه إن كان في إمكانه أن يفعل.

ومن هذا القبيل حجاج إبراهيم عليه السلام للنمرود وذلك قوله تعالى: ((ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين))[١].

يقول ابن القيم: "فتأمل هذا الكلام وعجيب موقعه في قطع الخصوم، وإحاطته بكل ما وجب في العقل، وأخذ بمجامع الحجة، التي لم تبق لطاعن مطعناً ولا سؤالاً"[٢].

أما طريقة الفلاسفة والمتكلمين فهي أكثر الطرق إثارة للشكوك والشبهات، وكثير منها لا ينهض للاستدلال به، لأنها تعتمد على مقدمات مسلّم بها في كثير من العقول والفطر.

لذلك تجد أهل الكلام-كما يقول ابن تيمية- أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول، وجزماً بالقول في موضع، وجزماً بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين... بل المتفلسف أعظم اضطراباً وحيرة في أمره من المتكلم... وأيضاً تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم افتراقاً واختلافاً، مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به، قام عليه البرهان"[٣].

ويذكر ابن تيمية أن طريقة الفلاسفة والمتكلمين فيها فساد كثير من جهة: الوسائل والمقاصد.

أما المقصد: فإن حاصلها -بعد التعب- خير قليل، "فهي لحم جمل غثّ، على رأس جبل...، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل"[٤]، ثم أنه يفوت بها من المقاصد الواجبة والمحمودة ما لا ينضبط.

---

١) سورة البقرة، الآية ٢٥٨.
٢) الصواعق المرسلة ٤٨٩/٢.
٣) مجموع الفتاوى ٥٠/٤-٥١.
٤) هذا المثل هو جزء من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في خبر إحدى عشرة امرأة جلسن فتعادهن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، وما ذكر أعلاه هو قول الأولى منهن في وصف زوجها. انظر: صحيح البخاري ١٤٦/٦، كتاب النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الأهل، رقم (١). وصحيح مسلم بشرح النووي ٢١٢/١٥-٢١٣.
والمعنى: أن كلام المتكلمين قليل الخير، فهو كلحم الجمل لا كلحم الضأن، وأنه مهزول رديء، وأنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا بمشقة شديدة، وأنه قليل الخير، وأن الناس يعرضون عنه لرداءته، كإعراضهم عن اللحم الرديء. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٢١٣/١٥.

وأما الوسائل: فإن هذه الطرق كثيرة المقدمات، ينقطع السالكون فيها كثيراً قبل الوصول، ومقدماتها في الغالب: إما مشتبهة يقع النزاع فيها، وإما خفية، لا يدركها إلا الأذكياء. ولهذا لا يتفق منهم اثنان على جميع مقدمات دليل إلا نادراً.

وكل رئيس من رؤساء الفلاسفة والمتكلمين له طريقة في الاستدلال، تخالف طريقة الرئيس الآخر، بحيث يقدح كل من أتباع أحدهما في طريقة الآخر، ويعتقد كل منهما أن الله لا يُعرف إلا بطريقته، وإن كان جمهور أهل الملة، بل عامة السلف يخالفونه فيها"[1].

ولذا فقد عدل كثير من الفلاسفة والمتكلمين عن هذا الطريق إلى طريقة القرآن، لتنزّه القرآن عن الأغاليط، فهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ويقارن ابن تيمية بين طريقة القرآن وطريقة الفلاسفة والمتكلمين، من وجوه عديدة، نذكر أبرزها:

١- "أن ما عند أئمة النظار -أهل الكلام والفلسفة- من الدلائل العقلية على المطالب الإلهية، فقد جاء القرآن الكريم بما فيه من الحق، وما هو أبلغ وأكمل منها على أحسن وجه، مع تنزّهه عن الأغاليط الكثيرة الموجودة عند هؤلاء، فإن خطأهم فيها كثير جداً، ولعل ضلالهم أكثر من هداهم، وجهلهم أكثر من علمهم...

٢- ثم إنهم يمثلون بهذه الطرق الفاسدة، يريدون خروج الناس عما فطروا عليه من المعارف اليقينية والبراهين العقلية، وما جاءت به الرسل من الأخبار الإلهية عن الله واليوم الآخر، ويريدون أن يجعلوا مثل هذه القضايا الكاذبة والخيالات الفاسدة أصولاً عقلية، يعارض بها ما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه من الآيات، وأفسدوا بأصولهم العلوم العقلية والسمعية، فإن مبنى العقل على صحة الفطرة وسلامتها، ومبنى السمع على تصديق الأنبياء صلوات الله عليهم...

٣- أن ما يذكره النظار من الأدلة القياسية - التي يسمونها براهين إثبات الصانع سبحانه- لا يدل شيء منها على عينه، وإنما يدل على أمر مطلق، لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه. فإذا قال: هذا محدَث، وكل محدَث فلا بد له من مُحدِث، إنما يدل هذا على محدَث مطلق كلي، لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، وإنما

١) مجموع الفتاوى ٢٢/٢ وانظر: إغاثة اللهفان لابن القيم ٤٤/١-٤٥.

تعلم عينه بعلم آخر يجعله الله في القلوب، وهم معترفون بهذا، لأن النتيجة لا تكون أبلغ من المقدمات، والمقدمات فيها قضية كلية لا بد من ذلك، والكلي لا يدل على معيّن.

وهذا بخلاف ما يذكره الله في كتابه من الآيات، كقوله تعالى: ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون))[1]، وقوله: ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب))[2].

فهذه الآيات تدل على المعيّن، كالشمس التي هي آية النهار، والدليل أعمّ من القياس، فإن الدليل قد يكون بمعيّن على معيّن، كما يستدل بالنجم وغيره من الكواكب على الكعبة، فالآيات تدل على نفس الخالق سبحانه، لا على قدر مشترك بينه وبين غيره، فإن كل ما سواه مفتقر إليه نفسه، فيلزم من وجوده وجود عين الخالق نفسه"[3].

ويدفع ابن تيمية الاعتقاد السائد عند بعض الناس من أن الميزان العقلي الذي أنزله الله تعالى في كتابه هو منطق اليونان من وجوه:

أحدها: أن الله أنزل الموازين من كتبه قبل أن يخلق اليونان، من عهد نوح وإبراهيم وموسى وغيرهم، وهذا المنطق اليوناني وضعه أرسطو قبل المسيح بثلاثمائة سنة، فكيف كانت الأمم المتقدمة تزن به؟.

الثاني: أن أمتنا (أهل الإسلام) ما زالوا يزنون بالموازين العقلية، ولم يسمع سلفنا بذكر هذا المنطق اليوناني، وإنما ظهر في الإسلام لما عرّبت الكتب الرومية، في عهد دولة المأمون أو قريباً منها.

الثالث: أنه ما زال نظار المسلمين - بعد أن عرّب وعرفوه- يعيبونه ويذمّونه ولا يلتفتون إليه ولا إلى أهله في موازينهم العقلية والشرعية، ولا يقول القائل: ليس فيه مما انفردوا به إلا اصطلاحات لفظية، وإلا فالمعاني العقلية مشتركة بين الأمم، فإنه ليس الأمر كذلك، بل فيه معاني كثيرة فاسدة.

ثم هذا جعلوه ميزان الموازين العقلية، التي هي الأقيسة العقلية، وزعموا أنه آلة قانونية، تعصم مراعاتها الذهن أن يزلّ في فكره، وليس

١) سورة البقرة الآية ١٦٤.
٢) سورة آل عمران الآية ١٩٠
٣) مجموع الفتاوى ٢٣٣/٩-٢٣٥، والرد على المنطقيين ص٣٧٣.

الأمر كذلك، فإنه لو احتاج الميزان إلى ميزان، لزم التسلسل.

وأيضاً: فالفطرة إن كانت صحيحة وزنت بالميزان العقلي، وإن كانت بليدة وفاسدة لم يزدها المنطق إلا بلادة وفساداً. ولهذا يوجد عامة من يزن به علومه، لا بد أن يتخبّط ولا يأتي بالأدلة العقلية على الوجه المحمود، ومتى أتى بها على الوجه المحمود أعرض عن اعتبارها بالمنطق، لما فيه من العجز والتطويل وتبعيد الطريق، وجعل الواضحات خفيّات وكثرة الغلط والتغليط، فإنهم إذا عدلوا عن المعرفة الفطرية العقلية للمعيّنات، إلى أقيسة كلية وضعوا ألفاظها وصارت مجملة، تتناول حقاً وباطلاً، حصل بها من الضلال ما هو ضد المقصود من الموازين، وصارت هذه الموازين عائلة لا عادلة، وكانوا فيها من المطففين ((الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون))[1]، وأين البخس في الأموال من البخس في العقول والأديان؟! مع أن أكثرهم لا يقصدون البخس، بل هم بمنزلة من ورث ميزانين من أبيه يزن بها تارة، تارة له وتارة عليه، ولا يعرف أهي عادلة أم عائلة.

والميزان التي أنزلها الله مع الكتاب ميزان عادلة، تتضمن اعتبار السيء بمثله وخلافه، فتسوّي بين المتماثلين وتفرّق بين المختلفين، بما جعله الله في فطر عباده وعقولهم من معرفة التماثل والاختلاف"[2].

وأدلة القرآن – كما يقول ابن تيمية – لا تشتمل إلا على حق يقين، لا تشتمل على ما تمتاز به الخطابة والجدل عن البرهان، بكون المقدمة مشهورة، أو مسلّمة غير يقينية، بل إذا ضرب الله مثلاً مشتملاً على مقدمة مشهورة أو مسلّمة، فلا بد وأن تكون يقينية..

وليس الأمر كما يتوهّمه الجهّال والضلاّل، من الكفار المتفلسفة وبعض المتكلّمة، من كون القرآن جاء بالطريقة الخطابية، وعريّ عن البرهانية، أو اشتمل على قليل منها، بل جميع ما اشتمل عليه القرآن هو الطريقة البرهانية، وتكون تارة خطابية، وتارة جدلية مع كونها برهانية.

ولهذا اشتمل القرآن على خلاصة الطرق الصحيحة، التي توجد في كلام جميع العقلاء: من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم، ونزّه الله عما يوجد في كلامهم من الطرق الفاسدة، ويوجد فيها من الطرق الصحيحة ما

---

١) سورة المطففين الآيتان ٣-٤.

٢) مجموع الفتاوى ٩/٢٤٠-٢٤٢. وقد جاءت ردود ابن تيمية على الفلاسفة والمناطقة والمتكلمين في اثنتي عشر وجها ذكرنا أبرزها.

لا يوجد في كلام البشر بحال"[1].

ويصف ابن تيمية المنطق بقوله: "وأما هو في نفسه، فبعضه حق وبعضه باطل، والحق الذي فيه –كثير منه أو أكثره – لا يُحتاج إليه، والقدر الذي يحتاج إليه منه، فأكثر الفطر السليمة تستقل به، والبليد لا ينتفع به، والذكي لا يحتاج إليه، ومضرّته على من لم يكن خبيراً بعلوم الأنبياء أكثر من نفعه، فإن فيه من القواعد السلبية الفاسدة ما راجت على كثير من الفضلاء، وكانت سبب نفاقهم وفساد علومهم"[2].

ويحمل ابن تيمية على المتكلمين قائلاً: "والعجب من قوم أرادوا بزعمهم نصر الشرع بعقولهم الناقصة وأقيستهم الفاسدة، فكان ما فعلوه مما جرّأ الملحدين أعداء الدين عليه، فلا الإسلام نصروا ولا الأعداء كسروا"[3].

وابن رشد– وهو من الفلاسفة– يقارن بين طرقة القرآن في الاستدلال على العقائد وبين طريقة الفلاسفة والمتكلمين فيقول: "إن الطرق الشرعية إذا تؤمّلت وجدت في الأكثر قد جمعت بين وصفين:

١- أن تكون يقينية.

٢- أن تكون بسيطة غير مركبة، أعني قليلة المقدمات، فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأول"[4].

ثانياً: أن أدلة القرآن تتميز بالبساطة والوضوح، والبعد عن التعمّق، والاحتراز عن فتح باب القيل والقال.

ولذا فقد جاءت الأدلة القرآنية على مسائل العقيدة مناسبة لجميع العقول على اختلاف مستوياتها، فكان في دلالاته القريبة معانٍ واضحة، ميسورة الإدراك، سهلة التصوّر، وذلك أن القرآن خطاب لجميع الناس في جميع الأزمان.

ولقد جاءت عبارات العلماء مؤكدة لهذا المعنى:

فالقاضي عياض[5] يصف أدلة القرآن بأنها "بيّنة، سهلة الألفاظ،

---

١) مجموع الفتاوى ٢/٤٦-٤٧.

٢) مجموع الفتاوى ١١/٢٦٩-٢٧٠. والرد على المنطقيين ص٣٧٤.

٣) مجموع الفتاوى ٩/٢٥٤.

٤) الكشف عن مناهج الأدلة ص٥٩.

٥) القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي، ولد سنة ٤٧٦هـ وتوفي سنة ٥٤٤هـ أصله من الأندلس، وتولى القضاء بغرناطة، عالم أهل المغرب في عصره، محدث، وفقيه مالكي، وكان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. من

موجزة المقاصد، رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها، فلم يقدروا عليها"[١].

ويبيّن الراغب الأصفهاني "بأن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، وأنه ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد ينبئ عن كليّات المعلومات العقلية والسمعية، إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادات العرب، دون دقائق طرق الحكماء والمتكلمين لأمرين:

أحدهما: بسبب ما قاله: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم)[٢].

والثاني: أن المائل إلى دقيق المحاجّة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجلي من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون، لم ينحط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون، ولم يكن ملغزاً، فأخرج تعالى مخاطباته من محاجّة خلقه في أجلى صورة، ليفهم العامة من جليّها ما يقنعهم، ويلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من أبنائها ما يربى على ما أدركه إدراكه فهم الحكماء"[٣].

والغزالي في كتابه "إلجام العوام"[٤] يقارن بين أدلة القرآن وأدلة المتكلمين بقوله: "فأدلة القرآن مثل الغذاء، ينتفع بها كل إنسان، وأدلة المتكلمين مثل الدواء، ينتفع به آحاد الناس ويستضرّ به الأكثرون، بل أدلة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبي الرضيع والرجل القوي، وسائر الأدلة كالأطعمة التي ينتفع بها الأقوياء مرة ويمرضون بها أخرى، ولا ينتفع بها الصبيان أصلاً...

وأدلة القرآن تجري للعوام مجرى الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، وما أخذه المتكلمون وراء ذلك من تنقير وسؤال وتوجيه إشكال، ثم اشتغال بحلّه، فهو بدعة، وضرره في حق أكثر الخلق ظاهر".

ويعترف الفخر الرازي بقصور المتكلمين في الاستدلال على

مؤلفاته: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المدونة في الفقه المالي. انظر: وفيات الأعيان ٤٨٣/٣، والأعلام ٩٩/٥.

١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٥٣٦/١-٥٣٧.

٢) سورة إبراهيم الآية ٤.

٣) مقدمة في التفسير ص٧٥. ط.أولى، دار الدعوة، الكويت، فصل: في انطواء القرآن على البراهين والأدلة. وانظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٣٥/٢.

٤) ص٨١. وانظر: ترجيح أساليب القرآن لابن الوزير اليماني ص٢٢.

العقائد، ويذكر مزايا طريقة القرآن من وجهين:

الأول: أنها أقرب إلى إفهام الخلق، وأشدها التصاقاً بالعقول، وأنها أبعد عن الدقة، لينتفع بها كل أحد من الخواص والعوام.

الثاني: أن الغرض من أدلة القرآن تحصيل العقائد الحقة في القلوب، وهذا النوع من الدلائل أقوى من سائر الطرق[١].

وبيّن أبو الحسن الأشعري أن الاستدلال بالقرآن -الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم- لا يحتاج إلى طريقة الفلاسفة والتكلمين، لأن آيات القرآن والأدلة الدالة على صدق الرسول عليه السلام محسوسة ومشاهدة، قد أزعجت[٢] القلوب، وبعثت الخواطر على النظر في صحة ما يدعو إليه، وتأمل ما استشهد به على صدقه، والمعرفة بأن آياته من قبل الله تُدرَك بيسير التفكير فيها، وأنها لا يصح أن تكون من البشر، لوضوح الطرق إلى ذلك"[٣].

ويصف الشيخ نديم الجسر[٤] أدلة القرآن بقوله: "فهي الأدلة التي يدركها العقل ويرضاها بيسر وسهولة، بدون أن يحتاج إلى غوص في لجج الاستدلال، ومن غير أن يعتريه وهْم أو عجز أو كلال، ويستوي في إدراكها مبدئياً: البدوي الساذج والعالم الفيلسوف، لأن علام الغيوب -سبحانه- علم أن الذين يطيقون الانكباب على التعمق في الأدلة العقلية الفلسفية المركبة العويصة، هم القلة من العلماء، فقضت حكمته تعالى بأن يخاطب الناس كافة بالدليل الأيسر، الأسهل، الأوضح، الذي يزداد على مرّ الأيام وضوحاً كلما تقدم العلم، وانكشف للعلماء أسرار النواميس الدالة على النظام"[٥].

فالمتدبر لآيات القرآن، والمفكر في مناهجه يجد فيها ما يعلم الجاهل، وينبه الغافل، ويرضي نهمة العالم. اقرأ على سبيل المثال قوله تعالى: ((أولم ير الذي كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون)[٦]، فالقارئ لهذه الآية من

---

١) التفسير الكبير ٩٨/١.

٢) أزعجت: حركت.

٣) رسالة إلى أهل الثغر ص١٨٨-١٨٩.

٤) من علماء لبنان، كان مفتياً بطرابلس ولبنان الشمال.

٥) قصة الإيمان ص٢٨١ بتصرف قليل.

٦) سورة الأنبياء آيه : ٣٠

دهماء الناس يرى فيها علما بما لم يكن يعلم ، قد أدركه بأسهل بيان وأبلغه.

ويرى فيها العالم الفيلسوف الباحث فى نشأة الكون، دقة العلم وأحكامه،وموافقة ما وصل إليه العقل البشرى لما جاء به النص الكريم مع سمو البيان وعلو الدليل.

واقرأ قوله تعالى: ((ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. ثم أنكم بعد ذلك لميّتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون))[١].

تدبر هذه الآيات البينات، تجد أن الأمّي يستفيد منها علماً غزيراً، فوق أنه يعرف بها أن الله سبحانه سيبعث الناس يوم القيامة، فيزداد إيماناً، كما أنه علم منها ما لم يكن يعلم. ويقرؤها العالم بدقائق تكوين الإنسان والدارس للحيوان، جنيناً، فحيوناً على ظهر الأرض، فيرى فيها دقة العلم والتكوين وصدق الحكاية، حتى لقد قرأها بعض كبار الأطباء في أوروبا، فاعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم أعظم طبيب رأته الأجيال السابقة، فلمّا علم أنه كان أمّياً لا يقرأ ولا يكتب آمن بأن هذا من عند الله.

وهكذا يرى القارئ لكتاب الله وما فيه من أدلة، أنه قريب من الأمّي، يفهمه ويعرفه، ويعلم منه ما لم يكن يعلم، ويدرك منه ما يناسب معرفته. ويرى فيه العالم الباحث حقائق صادقة، ما وصل إليها العلم الحديث إلا بعد تجارب ومجهودات عقلية، وكلما ازداد المتأمل المتبصّر للقرآن ازداد هدى وعلماً، أسمى مما يدركه الانسان بتجاربه، وأعلى مما يهتدي إليه الانسان بعقله المجرد[٢].

ثالثا: أن أدلة القرآن تدل على المعنى بأبلغ عبارة وأوجزها:

إذا تأملنا أدلة القرآن وجدناها تدل على الحق بأبلغ العبارات وأوجزها، وهذا من أسرار الإعجاز القرآني، وهو أوقع في نفس السامع من الأساليب المطولة كما في أساليب الفلاسفة والمتكلمين التي تعتمد مقدمات مطوّلة، تدخل الإنسان في متاهات دون أن يصل إلى الحق.

ومن الأمثلة التي تدل على أن القرآن يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ البليغة الوجيزة:

---

١) سورة المؤمنون الآيات ١٢-١٦.

٢) انظر: المعجزة الكبرى ص٣٩٥-٣٩٦. وتاريخ الجدل ص٦٠-٦١. وكلاهما للشيخ محمد أبو زهرة.

أ) قوله تعالى: ((يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لا يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز))[١].

يقول ابن القيم: "فتأمل هذا المثل الذي أمر الناس كلهم باستماعه...، كيف تضمّن إبطال الشرك وأسبابه بأصحّ برهان، في أوجز عبارة وأحسنها وأحلاها...، فأقام سبحانه حجة التوحيد، وبيّن إفك أهل الشرك والإلحاد بأعذب ألفاظها وأحسنها، لم يستكرهها غموض، ولم يشنها تطويل، ولم يعبها تقصير، ولا زيادة ولا نقص، بل بلغت في الحسن والفصاحة والبيان والإيجاز، ما لا يتوهم متوهم، ولا يظن ظانّ أن يكون أبلغ في معناها منها، وتحتها من المعنى الجليل القدر، العظيم الشرف، البالغ في النفع ما هو أجل من الألفاظ"[٢].

ب) قوله تعالى: ((وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)) إلى قوله: ((فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون))[٣].

يقول ابن القيم: "فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها في ألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز والاختصار ووضوح الدلالة وصحة البرهان، لألفى نفسه ظاهر العجز، منقطع الطمع، يستحي الناس من ذلك"[٤].

ثم يتابع تعليقه على الآيات السابقة بقوله: "فتبارك الذي تكلم بهذا الكلام الذي جمع في نفسه -بوجازته وبيانه وفصاحته وصحة برهانه- كل ما تلزم الحاجة إليه، من تقرير الدليل وجواب الشبهة ودحض حجّة الملحد وإسكات المعاند، بألفاظ لا أعذب منها عن السمع، ولا أحلى منها ومن معانيها للقلب، ولا أنفع من ثمرتها للعبد"[٥].

ج) قوله تعالى: ((أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا

---

١) سورة الحج الآيتان ٧٣-٧٤.

٢) الصواعق المرسلة ٢/٤٦٦-٤٦٧.

٣) سورة يس الآيتان ٧٨-٨٣.

٤) الصواعق المرسلة ٢/٤٧٣.

٥) المصدر السابق ٢/٤٧٧.

السموات والأرض بل لا يوقنون))[١].

"فتأمل هذا الترديد والحصر، المتضمن لإقامة الحجة بأقرب طرق، وأفصح عبارة"[٢].

د) قوله تعالى: ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا))[٣].

"فانظر أي موقع يقع من الأسماع والقلوب هذا الحجاج القاطع الواضح، الذي لا يجد طالب الحق ومؤثره ومريده عنه محيداً، ولا فوقه مزيداً، ولا وراءه غاية، ولا أظهر منه آية، ولا أصحّ منه برهاناً، ولا أبلغ منه بياناً"[٤].

رابعاً: الاستدلال على المسألة الواحدة بضروب من الاستدلال، التي تسدّ على الخصم باب الاعتراض والشك والإنكار:

فقد سلك القرآن في الحجاج عن مطالب العقيدة، مسالك عقلية مختلفة، فجاءت أدلته حاسمة، قاطعة لكل أنواع الإنكار أو الشك أو الظن أو التردد أو الاحتياط، كما لاحظنا في المبحث السابق.

ففي مسألة وحدانية الله والنبوة والبعث، سلك القرآن مختلف الطرق في تقريرها، بتوجيه العقول إلى آيات الله في الآفاق والأنفس، لافتاً العقول إلى الحقائق البدهية التي لا يكابر فيها أحد، أو من خلال ضرب الأمثال التي تقرّب الحقائق، وتصور الغائب بصورة المحسوس، أو غير ذلك من الطرق التي سلكها القرآن في ذلك[٥].

ففي مسألة وحدانية الله ورد الاستدلال على ذلك بضروب من الاستدلال:

أ) فمرة يستدل القرآن على ذلك من خلال لفت العقول إلى مظاهر الخلق والتسوية والتقدير والهداية، في الكون حولنا، وفي داخلة أنفسنا ويخاطب الله العقول أن يتأملوا مخلوقاته ((قل انظروا ماذا في السموات والأرض))[٦]، وقوله: ((هذا خلق الله فأروني ماذا

---

١) سورة الطور الآيتان ٣٥-٣٦.
٢) الصواعق المرسلة ٤٩٢/٢.
٣) سورة الإسراء الآية ٨٨.
٤) الصواعق المرسلة ٤٦٩/٢.
٥) راجع المبحث السابق من هذا الفصل وما سبقه من المباحث والفصول من الباب الثاني.
٦) سورة يونس الآية ١٠١.

خلق الذين من دونه))[١].

ب) ومره يستدل على الوحدانية ببيان عجز الإلهة التي عبدت من دون الله عن الخلق والنفع والضرر والأحياء والأماته ونحو ذلك قل من رب السموات الأرض قل الله قل أتخذ تم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل يستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار .

وفي مسألة الوحي والنبوة يسوق الله في كتابه مختلف الأدلة على صدق الرسول، وأن القرآن الذي جاء به إنما هو كلام الله، ويردّ على كل الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام حول الوحي والرسالة:

أ- فمرة يدعوهم إلى النظر في أحوال الرسول عليه السلام، فتبينوا صدقه وأمانته وكريم أخلاقه، وأن من كان حاله هكذا لا يمكن أن يكذب على الله فيما جاء به. ((أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون))[٢]. وأن من جاء بمثل هذا الكلام الذي بلغ الذروة في الفصاحة والبلاغة، ولا يمكن أن يكون ساحراً أو مجنوناً أو كاهناً ((قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد))[٣].

ب- ومرة يدعوهم إلى أعمال الفكر في القرآن الذي جاء به الرسول من ربه، وأنه لا يمكن أن يكون كلام أحد من البشر، ويتحداهم مرة بعد أخرى أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله، أو بسورة واحدة "فلو كان في وسعهم وإمكانهم الإتيان بذلك لأتوا به، فحيث ما أتوا به ظهر أنه كلام الله، وأنه لو تطرقت التهمة إلى ما ادعاه الرسول عليه السلام من النبوة، لما استجاز أن يتحداهم ويبلغ التحدي إلى نهايته، بل يكون وجلاً خائفاً مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها على جميع أموره، فلولا معرفته -عليه السلام- بالإضطرار من حالهم أنهم عاجزون عن المعارضة، لما جوّز من نفسه أن يحملهم على المعارضة بأبلغ الطرق، وأنه عليه السلام لم يكن قاطعاً بصحة نبوته، لما قطع في الخبر بأنهم لا يأتون بمثله، لأنه إذ لم يكن قاطعاً نبوته كان يجوز خلافه، وبتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه،

---

١) سورة لقمان الآية ١١.
٢) سورة المؤمنون آية ٦٩.
٣) سورة سبا آية ٤٦.

فالمبطل المزوّر البتة لا يقطع في الكلام ولا يجزم به، فلما جزم دل على أنه عليه الصلاة والسلام كان قاطعاً في أمره"[١].

وفي مسألة البعث يسوق الله في كتابه ضروباً من الاستدلال، تجعل البعث حقيقة واقعة لا جدال فيها:

أ- فمرة يستدل على البعث بخلق الإنسان ((وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم))[٢].

ب- ومرة بقدرة الله على خلق السموات والأرض ((أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم))[٣].

ج- ومرة يضرب لهم الأمثال من واقعهم ((يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون))[٤]، إلى غير ذلك من ضروب الاستدلال التي تقدم الحديث عنها.

د- وهذه الطرق من الاستدلال لا نجد لها نظيراً عند أحد من البشر، لا من الفلاسفة والمتكلمين ولا من غيرهم، فهي مزية ينفرد بها القرآن عن غيره، بالإضافة إلى المزايا العديدة التي يختص بها كتاب الله المعجز.

وضروب الاستدلال التي يقدمها القرآن على المسألة الواحدة من مسائل العقيدة من شأنها أن لا تدع شبهة إلا وأزالتها، أو تردد في قلب أحد إلا ونقلته إلى برْد اليقين، لتبقى عقائد الإسلام واضحة في العقول وضوح الشمس في رابعة النهار.

أما من لم يقتنع بأدلة القرآن المختلفة- فهو إلى الاقتناع بما سواه أبعد، لأن الآفة عندئذ في عقله، وليس ضعف في الدليل.

خامساً: أن القرآن لم يجعل منهجه قائماً على البحث في الماهيات وتحليل كنهها، وخاصة فيما يتعلق بالذات الإلهية، لأنه يستحيل على العقل البشري معرفة الماهية، وإنما نهج في ذلك تقرير وجودها والتدليل عليها بآثارها ومظاهرها، ليصل بذلك إلى العمل المثمر المتمثل في تحقيق العبودية لله، وبذلك يقترن الإيمان بالعمل.

ولم يشأ القرآن أن يغرق الناس في لجج من الجدل الفلسفي، وفي

١) التفسير الكبير للفخر الرازي ١٢٠/١.
٢) سورة يس الآيتات ٧٨-٧٩.
٣) سورة يس الآية ٨١.
٤) سورة الروم الآية ١٩.

تصورات من المنطق السقيم، الذي لا يلد إلا خيالات وأوهاماً، ولا ينتهي إلا إلى ظنون، يضرب بعضها وجه بعض.

ولقد سلك الفلاسفة طريق البحث عن الذات الإلهية، فأضنوا عقولهم وأمرضوا قلوبهم، ولم يصلوا إلى غاية يستريح إليها عقل أو يطمئن لها قلب[١].

ومن جانب آخر فإن القرآن "لم يعرض العقدية في صورة نظرية، ولم يعرضها في صورة لاهوت، ولم يعرضها في صورة جدل كلامي، كالذي زاوله فيما بعد ما سمي بـ "علم التوحيد" أو "علم الكلام".

لقد كان القرآن الكريم يخاطب فطرة الإنسان بما في وجوده هو، وبما في الوجود حوله من دلائل وإيحاءات، وكان يستنقذ فطرته من الركام، ويخلص أجهزة الاستقبال الفطرية مما ران عليها وعطل وظائفها، ويفتح منافذ الفطرة، لتتلقى الموحيات المؤثرة، وتستجيب لها"[٢].

إن منهج القرآن لا يهدف إلى تصوير نظرية في العقيدة، ولا إلى جدل لاهوتي، يشغل الأذهان والأفكار، وإنما يهدف إلى تعريف الناس بربهم الحق، ليصل من هذا التعريف إلى تعبيد الناس لربهم الحق...

والقرآن يخاطب القلب البشري والعقل البشري بدليل "الخلق" ودليل "الحياة" ممثلين في الآفاق وفي الأنفس، ولكنه لا يخاطب بهما الإدراك البشري خطاباً جدلياً، لاهوتياً أو فلسفياً، ولكن خطاباً موحياً موقظاً للفطرة، حيث يواجهها بحركة الخلق والإحياء، وحركة التدبير والهيمنة، في صورة التقرير لا في صورة الجدل، وبسلطان اليقين المستمد من تقرير الله، ومن شهادة الفطرة الداخلية، بصدق هذا التقرير فيما تراه"[٣].

ولقد قدّم القرآن دلائل عقلية مختلفة على مسائل العقيدة، مرتكزاً إلى المبادئ الفطرية في الإنسان، فهو يصل بالمرء إلى الإيمان الصادق عن طريق الجمع بين الأدلة العقلية والأدلة الروحية، فيربط بين النظر في الكون وبين الإحساس الداخلي والاستجابة الأصيلة إلى نداء العاطفة والروح، الذي ينبعث من أعماق النفوس.

فجاءت أدلة القرآن جامعة بين إقناع العقول والتأثير في القلوب، فاقترن اليقين بالإيمان، بحب التعظيم والخشوع والخوف والرجاء.

١) انظر: قضية الألوهية بين الفلسفة والدين د. عبد الكريم الخطيب ص ٣٦٨.
٢) في ظلال القرآن، سيد قطب ١٠١٢/٧.
٣) في ظلال القرآن ١٠١٧/٧، ١٠٣١.

أما الفلاسفة والمتكلمون فقد خاطبوا العقول، مهملين نداء الفطرة الداخلي، وطفقوا يلقنون النشء الإسلامي مسائل العقيدة بأساليب جافة، مقرونة بأدلة نظرية وتشكيكات جدلية، لا تثمر إيمان الإذعان، ولا خشية الديّان، ولا حبّ الرحمن، بل تثير رواكد الشبهات، وتتعارض في إثباتها دلائل النظريات[١].

سادساً: أن القرآن ردّ على جميع الكفار على اختلاف أصنافهم من: الدهريين، وعبدة الأوثان، وأهل الكتاب وغيرهم، وتناولت كل حجة من حججه صنفاً من الكافرين[٢].

فالقرآن في تقريره لعقيدة التوحيد كان يبني هذه العقيدة في النفوس عن طريق النظر في دلائل قدرة الله وبديع صنعه في الآفاق والأنفس، وفي نفس الوقت يهدم معتقدات المشركين في النفوس، لتبقى عقيدة التوحيد مبرّأة من كل شرك، مهما كان شكله ومقداره.

وقد واجه القرآن عند نزوله ألواناً عديدة من الشرك، عند العرب وغيرهم، متمثلة في عبادة الأصنام والملائكة والجن والكواكب، وما كان عليه أهل الكتاب من اليهود والنصارى من معتقدات باطلة تتمثل في قول اليهود: "عزير ابن الله" وقول النصارى: "المسيح ابن الله، وأنه ثالث ثلاثة"، إلى غير ذلك من اعتقاداتهم التي تقدم الحديث عنها[٣].

ونزل القرآن على نبيّه -عليه السلام- رادّاً على كل المعتقدات الباطلة التي كانت تعتقد بها الجاهليات المتعددة:

فرد على مشركي العرب بدعواهم استحقاق الأصنام للعبادة بقوله: ((إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبّئك مِثلُ خبير))[٤]، وإلى غير ذلك من الردود التي ردّ بها القرآن على المشركين.

وكان من الردود التي ردّ بها القرآن على قوم إبراهيم عليه السلام: بيان عجز آلهتهم المزعومة عن النفع والضرّ، وذلك قوله تعالى: ((قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أفٍّ لكم ولما

١) انظر تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٨/٢٧١-٢٧٢.
٢) انظر: آراء ابن أبي بكر بن العربي (العواصم من القواسم ٢/١٠٩، ١٤٩. تحقيق عمار طالبي)
٣) راجع الفصل الأول من الباب الثاني.
٤) سورة فاطر آية ١٤.

تعبدون من دون الله أفلا تعقلون))[١].

أبطل القرآن دعاوى النصارى بألوهية المسيح عليه السلام ونبوّته بقوله: ((إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون. الحق من ربك فلا تكن من الممترين))[٢]. وبقوله: ((بديع السموات والأرض أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم))[٣].

وهكذا يتتبّع القرآن كل المعتقدات الباطلة، ويردّ عليها بالردود المفحمة، التي تجعل البنيان الذي قامت عليه هذه المعتقدات منهاراً، لأنه لم يقم على أساس صحيح.

أما الفلاسفة فلم يكن يهمهم أمر التوحيد وإبطال الشرك، بل انصبّت دراساتهم على إثبات خالق للكون، مع أن هذا فطري في النفوس، "ولم يكن همهم الدفاع عن الإسلام، لأنهم كانوا يقفون عند تقرير الحقائق التي يرونها بمنظارهم ثم يبرهنون عليها، ولا يدخلون في حكاية الأقوال المخالفة والردّ عليها دفاعاً عن الإسلام"[٤].

وأما المتكلمون فقد كان موضوع البحث عندهم هو الخصومة مع الفلاسفة، فالمعتزلة أخذوا من الفلاسفة وردّوا عليهم، وكذا الجبرية، والأشاعرة أخذوا من الفلاسفة أيضاً، وردّوا عليهم وعلى المعتزلة، ولم يكن همّ هؤلاء جميعاً نقض معتقدات المشركين.

هذه أبرز خصائص الأدلة العقلية القرآنية على مسائل العقيدة الإسلامية، إضافة إلى الخصائص الأخرى التي يتفرّد بها القرآن عن غيره من المناهج التي تعرضت لمسائل العقيدة.

وهي كما ترى: سهلة الفهم، تدل على المطلوب من أقصر الطرق، قوية ومفحمة، لا تردّ عليها المعارضة، ولذلك كانت أقرب إلى القلوب والنفوس، وأعظم في التأثير والإقناع، لم تدخل في متاهات جافة وتعليلات غامضة، وجدليات كلامية مملّة، متيسرة لكل إنسان، لأنها تعتمد في براهينها على ما في الكون من حولنا.

بخلاف أدلة الفلاسفة والمتكلمين التي تدل على المطلوب دلالة ناقصة، وتحتاج مقدماتها إلى برهنة واستدلال في الغالب، بل قد تحتاج

١) سورة ألنبياء آية ٦٧.
٢) سورة آل عمران آية ٥٩.
٣) سورة الأنعام آية ١٠١.
٤) مسألة القضاء والقدر لعبد الحليم قنبس ص٦١.

النتائج نفسها إلى دليل آخر خارج عنها، مما يعقد الاستدلال، لطول مقدماته، وكثرة وسائطه، وصعوبة طرقه على أكثر الناس، ولذلك لم تثمر اعتقاداً صحيحاً ولا يقيناً صادقاً، وإنما أثمرت الحيرة والشك والندم، التي عبّر عنها الرازي بقوله:

"ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال...

ثم قال: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن... ومن جرّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي"[1].

وما عبّر عنه الشهرستاني بقوله:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيّرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أرَ إلا واضعاً كف حائر على ذقني أو قارعاً سنّ نادم[2]

١) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/١٦٠، والصواعق المرسلة لابن القيم ٢/٦٦٥، وشرح الفقه الأكبر لملا علي القارّي ص٧ وشرح العقيدة الطحاوية ص٢٠٨-٢٠٩.

٢) نهاية الإقدام في علم الكلام ص٣.

نتائج البحث :

١- أن القرآن الكريم قد بوأ العقل مكانة كبيرة لا نجد لها نظيراً في الكتب السماوية السابقة ، ويظهر ذلك من خلال الآيات الكثيرة التي خاطبت الانسان بالتدبر والنظر والتفكر ونحو ذلك ، وأن العقل - على اختلاف خصائصه - لم يأت في القرآن عرضاً ، ولا تردد فيه كثيراً من قبل التكرار المعاد ، بل كان هذا التنويه بالعقل دليلا على اهميته وتأكيداً على المسؤوليات التي أنيطت به .

فالقرآن يدعو العقل الى تدبر آيات الله في الكون للتعرف على قدرة الله المعجزة في الآفاق والنفس وتفرده بالخلق والتدبير وصولا بالإنسان الى وجوب إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة دون سواه .

ويدعو القرآن العقل إلى حراسة الوحي - الذي تكفل الله بحفظه - من كل تأويل فاسد مضل ، وحراسة أحكام الله من الإنحراف بها عن مقاصد الشريعة وحراسة المجتمع من الآفات الاجتماعية والسياسية والفكرية والخلقية ونحوها ، إلى غير ذلك من المهام الكبيرة التي أنيطت بالعقل .

كما يدعو القرآن العقل الى استخلاص ما أودع الله في الكون من اسرار وطاقات غير مفتون بها ولا شاعر بأنها خلاصة الحياة ، فينتفع بثمارها ، غير مستبعد لها ولا منحرف في طريقا .

ويوجه القرآن العقل أيضا الى تدبر حكمة التشريع لإحسان تطبيقه وبذل الجهد من اصحاب العقول القادرة على استنباط الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة من أدلتها .

ولقد قام العقل الاسلامي بجهد رائع ، ما زال يعد تراثا إنسانيا ثمينا إلى هذه اللحظة .

٢- أن القرآن قد ذكر مصادر المعرفة البشرية المختلفة كالسمع والبصر والفؤاد والرؤى والالهام والحدس الوجداني ، وأن هذه المصادر هي التي تمد الانسان بالمعارف المختلفة مع تفاوت في يقينية المعرفة المتلقاة عن طريق مصدر كل منها .

٣- أنه لا تعارض في الإسلام بين النقل الصحيح والعقل الصريح، وإنما هما متعاضدان متكاملان ، ويبقى الوحي أكبر من العقل وأشمل ، وهو الأصل الذي يرجع اليه العقل ، والميزان الذي نختبر به مقدورات العقل ومفهوماته، وتصوراته، وبه نصحح إختلالات العقل وإنحرافاته.

وإذا حدث تعارض - في الظاهر - بين الوحي والعقل فلا بد عندها

من البحث عن سبب التعارض والسعي إلى إزالته ، ولا يكون حل هذا الإشكال حلا عاطفيا بالانتصار لأحدهما على الآخر ، ولا مجال للمسلم إلا السعي لتجلية حقيقة القضية التي لابد أن تستند في تأصيلها الى المصدرين ، متعاضدين متكاملين.

٤- أن الصراع المفتعل بين العقل والنقل دخيل على المجتمع الاسلامي ، وأن أسبابه – في العصور الاسلامية الأولى – تعود إلى ترجمة كتب الفلسفة اليونانية ، وذلك أن فلاسفة اليونان كانوا يعلون من شأن العقل على حساب الوحي ، ومن ثم دخلت الفلسفة الى بلاد المسلمين ، وظهر التفرق في الدين ، وظهرت الفرق ، وخالف بعضها بعضا ، وناظرت كل فرقة من تخالفها ، فانفتح باب الجدل واحتاجت كل فرقة الى ترجيح أرائها بحجج عقلية واخذ أصحاب الأهواء مقدمات عقلية من الفلاسفة فادخلوها في مباحثهم وفرجوا بها مضايق جدالهم وبنوا عليها قواعد بدعهم وتعسفوا في تأويل نصوص الكتاب والسنة لنصرة آرائهم .

وأما الصراع بين العقل والنقل في العصر الحديث فقد انحدر الى العالم الاسلامي من أوروبا نتيجة الصدام بين الدين النصراني المحرف وبين العلم مما أدى الى انتصار العلم وقيام الثورة الصناعية في الغرب والذي أدى الى إقصاء الدين عن الحياة ، والذي شمل العالم الاسلامي وظن أتباع العقلانية أن الاسلام عدو للعلم مستوحين ذلك من التجربة الغربية دون النظر الى مكانة العقل والعلم في الاسلام .

٥- جواز التقليد في معرفة الله ، وعدم وجوب النظر على ما زعمه بعض المتكلمين ، وأن اطمئنان القلب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم – من غير تردد ولا اضطراب – كاف في النجاة يوم القيامة . وان أفضل الأدلة ما أرشد إليه القرآن الكريم من النظر في آيات الله تعالى في الآفاق والأنفس ، فبداهة العقل فيه كافية عند سليم الفطرة ، الذي لم يبتل بشكوك الفلاسفة وجدليات المتكلمين ، ولا بتقليد المبطلين وإنما يضطر الى النظر من نازعته نفسه اليه ، ولم يسكن قلبه الا بمعرفة البرهان فهذا يلزمه النظر ليقي نفسه نار جهنم فإن من مات شاكا – قبل أن يصبح عنده البرهان – مات كافرا مخلدا في النار . فوجوب النظر من العوارض التي تجب على بعض الناس في بعض الأحوال لا من اللوازم العامة .

٦- أن مصادر الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف تشمل القرآن والسنة والاجماع والعقل الصحيح .

٧- أن منهج السلف في الاستدلال يقوم على التسليم لأدلة الوحي في مسائل العقيدة وغيرها لا يردون منها شيئا ولا يعارضونها بعقولهم ولا يتعسفون في تأويلها ودور العقل يتمثل في فهم النصوص وإحسان تطبيقها

٨- أن الإجماع حجة شرعية معتبرة وإن كان تحققه في مسائل العقيدة قليلا ودوره يكون بتقوية بعض الأدلة الواردة في مسائل العقيدة إن كانت ضعيفة ودفع احتمال الخطأ في فهم النصوص فيرتفع بفضل الإجماع ظني الثبوت والدلالة من النصوص لتصبح قطعية .

٩- أن خبر الآحاد في مسائل الاعتقاد يفيد العلم عند جمهور الأمة إذا احتفت به قرائن تتعلق بالخبر والمخبر أو بهما معا ويدخل في ذلك الخبر المستفيض الذي رواه في اصله واحد ثم استفاض واشتهر والخبر المتلقى بالقبول عند الأمة أو من العلماء المعتبرين ومن ذلك ما رواه الشيخان أو أحدهما وما كان مسلسلا بالأئمة الحفاظ .

١٠- أن العقل لا سبيل له على مسائل الغيب فهو لا يدرك المغيبات ولا كيفياتها وذلك كصفات الله وما يتعلق باليوم الآخر وغير ذلك وطريق ذلك الدليل السمعي من قرآن وسنة ودور العقل عندئذ قبول ما جاء به الوحي فإن الرسل يخبرون بمحارات العقول لا بمحالاتها .

١١- أن القرآن مملوء بالحجج والأدلة والبراهين العقلية في مسائل : التوحيد وإثبات الصانع والمعاد وإرسال الرسل وغيرها من مسائل العقيدة وقد بينها القرآن أحسن بيان .

١٢- أن القرآن في استدلالاته على مسائل العقيدة قد سلك طريق النظر في آيات الله في الآفاق والأنفس ولفت العقول الى بديع صنع الله وقدرته وحكمته وهذه الآيات لا يكابر فيها أحد لبداهتها في العقول الصحيحة والفطر السليمة .

١٣- أن أدلة القرآن العقلية على مسائل العقيدة لها من الخصائص ما لايوجد في أدلة سواها فهي يقينيه قاطعة للشكوك والشبه ملزمة للمعاندين والجاحدين بسيطة وواضحة بعيده عن التعمق مناسبة لجميع العقول على اختلاف مستوياتها تدل على المعنى بأبلغ عبارة وأوجزها وأنها جمعت بين العقول والتاثير في القلوب فاقترن اليقين

بالايمان بحب التعظيم والخشوع والخوف والرجاء ٠

١٤- أن القرآن لم يجعل منهجه قائما على البحث في الماهيات وتحليل كنهها وخاصة فيما يتعلق بالذات الالهية وإنما نهج في ذلك تقرير وجودها والتدليل عليها بآثارها لأن البحث في الذات مضيعه للجهد والوقت.

وأخيرا : فإنني أضم صوتي إلى اصوات المنادين بلزوم منهج القرآن في الاستدلال على مسائل العقيدة الاسلامية ورد الشبهات التي يثيرها أعداء الاسلام فأدلة القرآن غنية باستدلالاتها وحججها وبراهينها مستغنية عما سواها من الأدلة وغيرها مفتقر إليها ٠

وأدعو الى صياغة مقررات العقيدة – وغيرها – في العالم الاسلامي وفق منهج القرآن فإن القرآن كلام الله المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا يتطاول الى عليائه أحد (تنزيل من حكيم حميد).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع

- أثر التفلسف فى الفكر الإسلامى: د . حمدى عبد العال ، دار البحوث العلمية ، الكويت .
- أدب الدنيا والدين : أبى الحسن على بن محمد المارودى ، مؤسسة الشعب ، ١٩٧٩م .
- أدب الطلب ومنتهى الأرب : محمد بن على الشوكانى ، مركز الأبحاث والدراسات الميانية ، ؟ صنعاء ، ١٩٧٩م .
- أدلة اليقين فى الرد على كتاب ميزان الحق ، عبد الرحمن الجزيوى، مطبعة الإرشاد ، القاهرة ، ط . الأولى ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤م .
- أساس التقديس : فخر الدين محمد بن عمر الرازى ، تحقيق : د. أحمد حجازى السقا ، مكتبه الكليات ، الأزهرية ، ١٩٨٦م .
- أصول الدين : أبو منصور عبد القاهر البغدادى ، مطبعة الدولة ، أستانبور ، تركيا ، ط. الأولى ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م.
- أصول الفقة الإسلامى: د. بدران أبو العينين بدران ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- أضواء البيان فى ايضاح القرآن الكريم : محمد بن أبى بكر الدمشقى، الشهير "أبن القيم" تحقيق : سعيد محمد نمر الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ط الثانية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .
- الأمثال فى القرآن الكريم : محمد بن أبى بكر الدمشقى، الشهير "ابن القيم" تحقيق سعيدمحمد نمر الخطيب ، دار المعرفة بيروت ، ط الثانية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .
- أنوار التنزيل ، واسرار التأويل (الشهير "بتفسير البيضاوى")أبو الخير عبد الله ابن عمر البيضاوى ، مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة، ط. الثانية ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٨٦م .
- الاحكام فى أصول الاحكام : سيف الدين على بن محمد الآمدى ، مؤسسة النور ، ط . الأولى .
- إحياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالى ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.
- الإسلام والعقل : د. صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ،

بيروت ، لبنان ، ط. الثانية ، ١٩٧٦م.

- إشارات المرام من عبارات الإمام : كمال الدين أحمد البياضى الحنفى ، ط. الحلبى القاهرة ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٤٩م .
- اعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبى بكر ادمشقى الشهير بـ "إبن القيم الجوزية" دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ١٩٧٣م.
- إلجام العوام عن علم الكلام : أبو حامد محمد بن محمد الغزالى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط. الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .
- استخراج الجدال من القرآن الكريم : ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم ، المعروف بـ " ابن الحنبلى " ، تحقيق : د. زاهر بن عواض الألمعى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الاعتصام : ابراهيم بن موسى الغرناطى الشهير بـ "الشاطبى" ، مطبعة المنار ، القاهرة ١٣٣٢هـ
- التبيان فى أقسام القرآن : محمد بن أبى بكر الدمشقى الشهير بـ "ابن القيم " ، دار الكتاب العربى .
- تجديد التفكير الدينى فى الإسلام : محمد إقبال ، ترجمة : عباس محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط. الثانية ، ١٩٨٦م.
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان : محمد بن المرتضى اليمانى الشهير بـ "ابن الوزير" ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط. الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٨٤م .
- تفسير روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم ،والسبع الثمانى "شهاب الدين السيد محمود الألوسى ، إدارة الطباعة المنيرة ، بيروت، لبنان.
- تفسير "فى ظلال القرآن" : سيد قطب ، دار الشروق بيروت ، ط. العاشر ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
- تفسير القرآن العظيم ، الشهير بـ "تفسير ابن كثير" عماد الدين اسماعيل بن كثير ، دار التراث العربى .
- التفسير القيم : شمس الدين محمد بن أبى بكر الشهير بـ "ابن القيم الجوزية" تحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة السنه المحمدية ، ١٣٨٦هـ / ١٩٤٩م .
- التفسير الكبير : تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق :

د. عبد الرحمن عميرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط. الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- تفسير فتح القدير : محمد بن على الشوكانى ، ط. ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- التفكير فريضة اسلامية : عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربى بيروت ، ط. الثانية ، ١٩٦٩م .
- جامع بيان العلم وفضلة : أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبى ، المكتبه السلفية ، المدينه المنورة .
- درء تعارض العقل والنقل : تقى الدين بن يحيى بن سعد الدين التفتازانى الشهير بـ "ابن الحفيد" ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- دراسات فلسفية : مجموعة مؤلفين ، مقال د. محمد عاطف العراقى بعنوان : أدلة وجود الله فى الفكر الفلسفى الإسلامى ، دار الثقافى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩م .
- دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث : توفيق محمد عز الدين ، دار السلام ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ ١٩٨٨م.
- الدليل الصادق على وجود الخالق ، وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكرى الخوارق : عبد العزيز بن عبد الرحمن جاب الله مطبعة الآدب والمؤيد ، مصر ، ١٣١٦هـ .
- الدين الخالص : محمد صديق خان ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
- شرح العقائد النسفية : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى ، تحقيق : كلود سلامة ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دميش ، ١٩٧٤م .
- شرح العقيدة الطحاوية : ابن أبى العز الحنفى ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ط. الثامنه ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، ط. الثانية ، بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .
- صحيح مسلم بشرح النووى ، صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى وشرحه : لمحيى الدين أبو زكريا يحيى

بن شرف النووى ، دار الفكر ، بيروت.

- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : محمد بن ابى بكر الدمشقى الشهير بـ (ابن القيم الجوزيه ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤٠٨هـ.
- العقل فى مجرى التاريخ : د. على شلق ، دار المدى للطباعة والنشر ، بيروت ، ط الاولى ، ١٩٨٥م .
- العقل وفضلة : عبد الله بن محمد الشهير بـ "ابن ابى الدنيا" ، تحقيق : د. محمد زاهد الكوثرى.
- العلم يدعو للايمان : أ. كرسى موريسون ، ترجمة : محمود صالح الفلكى ، مكتبه النهضة المصرية ، القاهرة .
- غاية المرام فى علم الكلام : سيف الدين على بن محمد الأمدى ، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف ، القاهرة ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- فتح البارى شرح صحيح البخارى : احمد بن على بن حجر العسقلانى ، المكتبه السابقة .
- فتح المغيث شرح آلفيه الحديث : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ، تحقيق : عبدي الرحمن محمد عثمان ، المكتبه السلفيه ، المدينه المنورة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- الفصل فى المالل والأهواء والنحل : على بن احمد بن حزم الأندلسى ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة د. محمد ابراهيم نصر ، شركة عكاظ ، الرياض ، ط. الثانية ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
- القاموس المحيط : الفيروز آبادى ، مؤسسة الرسالة ، ط. الثانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م
- القضاء والقدر فى الاسلام : د. فاروق الدسوقى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، مكتبه الخانجى ، الرياض ط. الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادق ، بيروت .
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : أبو الحسن الندوى ط. الثانية عشر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تميمة : تقى الدين ابو العباس احمد

بن تميمة ، ط. الاولى ، ١٣٩٨م .

- مناهج البحث فى مفكرى الاسلام : د. على سامى النشار ، دار المعارف ، ط. الرابعة ، ١٩٨٧م.
- مناهج الجدل فى القرآن الكريم : د. زاهر عوض الألمعى ط. الأولى ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
- مناهل العرفان : محمد عبد العظيم الزرقانى ، دار احياء الكتاب العربيه ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .
- منهاج السنه النبوية فى نقض كلام الشريعة القدرية : تقى الدين احمد بن تيمية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.
- منهج القرآن فى الدعوة إلى الإيمان : د. على محمد فقيهى ، ط. الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- الموافقات فى أصول الأحكام : أبو اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبى ، تحقيق : محمد محيى عبد الحميد ، مكتبه ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ، القاهرة .
- اليوم الآخر فى ظلال القرآن : جمع وإعداد احمد فائز ، ط. الثالثة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

فهرس البحث

المقدمة
تمهيد
الفصل الأول : طرق الاستدلال العقلى القرآنى علـــى مســائل العقيدة الإسلامية
اولاً : الاقيسة
أ – قياس العلة او القياس الاضمارى
ب – قياس الدلالة او قياس التمثيل
ج – قياس الأولى
د – قياس الشبه
هـ – قياس الخلف
و – السبر والتقسيم
ثانياً : اخذ الخصم بأقرب طرق الإفحغام والإلزام
أ – مجارة الخصم فيما يقول
ب – الاستدلال على الخصم بإظهار التشهى والتحكم
ج – ابطال دعوى الخصم بتصحيح دعواه واثبات كذبـه فى مدعاه
ثالثاً : القصص القرآنى
الفصل الثانى : خصائص الدلائل العقلية القرآنية على مســائل العقيدة الإسلامية .
اولاً : انها يقينية وقاطعة للشكوك والشبه
ثانياً : ان أدلة القرآن تتميز بالبساطة والوضوح
ثالثاً : ان أدلة القرآن تدل علىالمعنى بأبلغ عبارة وأوجزها
رابعاً : الاستدلال على المسألة الواحدة بضروب من الاستدلال
خامساً : ان القرآن لم يجعل منهجة قائماً علـــى البحـث فـى الماهيات
سادساً : ان القرآن رد على جميع الكفار على مختلف اصنافهم
اهم النتائج
فهرس المصادر والمراجع
فهرس البحث

فهرس الموضوعات
الجزء الأول

المقدمة الأساس الفكرى للتصوف الاسلامى مقال فى المنهج
أ.د/ منيع عبد الحليم محمود ٥-٨٣
المصلحة والمنفعة فى مجال التشريع فى ضوء الكتاب والسنة
أ.د/ طه حبيشى ٨٤-١٦١
السلام فى الإسلام
د/ على معبد فرغلى ١٦٣-١٨٢
مكانة الرسول ﷺ والرد على الشبهات المثارة حولها
أ.د. على على شاهين..... ١٨٣-٢١٤
قراءة ابن عامر بين الاجحاف والانصاف
د/ عبد الفتاح عبد الغنى العوارى..... ٢١٥-٣٠٥
مبهمات القرآن الكريم
د/ محمد محمد قاسم ٣٠٧-٣٧٥
علم الأصول مدخلاً إلى قراءة القرآن المجيد
د/ محمد سالم أبو عاصى ٣٧٧-٤٠٢
الدلائل والبراهين على نفى موهم الاختلاف والتناقض عن آيات القران المبين
د/ حصة أحمد الغزال ٤٠٣-٤٨٠
اللغة العربية بين بناء القرآن الكريم ، وهدم العلمانيين
د/ محمود محمد غطاس ٤٨١-٥٩٨
منهج الاستدلال العقلى القرآنى على قضايا العقيدة
د/ اسامة احمد منصور ٥٩٩- ٦٤٨

رقم الإيداع ٦١٣٣
فى ٢٠٠٤/٣/٥
مطبعة الأخوة الأشقاء